



كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر

كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر

في زمن العنصرة (تابع)

من الأحد الثامن إلى الأحد الخامس عشر

تأليف المطران بشاره الرّاعي

منشورات جامعة سيّدة اللويزة ©

ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل - لبنان

تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١

فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١

www.ndu.edu.lb

الطّبعة الأولى ٢٠٠٦

القياس ١٤,٥ × ٢١,٥ سم

تنفيذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 9953-457-05-0



سلسلة التنشئة المسيّحية

٦

كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر (كولوسي ١/٥-٦)

أناجيل الآحاد حسب السنة الطقسيّة المارونيّة

٢٠٠٥ ✣ ٢٠٠٦

في زمن العنصرة (تابع)

من الأحد الثامن إلى الأحد الخامس عشر

المطران بشاره الراعي

مطران جبيل

منشورات مكتبة الأسد
جامعة سيدة اللويزة
NDU PRESS

المحتوى

تقديم

"**كلمة الحقّ في الانجيل تنمو وتثمر**" (كولوسي ١/٥-٦). هذا الموضوع يرافق أناجيل الآحاد في زمن العنصرة من الأحد الثامن إلى الأحد الخامس عشر، أي حتّى زمن الصليب. بقوّة الروح القدس انطلقت الكنيسة، ابنة الشعوب، تعلن كلمة الحقّ في الانجيل، التي راحت **تنمو** في القلوب والعقول، **وتثمر** أعمالاً ومواقف ومبادرات، **وتكثر** عدد المؤمنين بالمسيح.

يعتمد هذا العدد، وهو السادس من سلسلة التنشئة المسيحيّة، **الأسلوب التالي**: يشرح الانجيل، ويستعرض وجوهًا من القدّيسين الذين تجلّت فيهم كلمة الحقّ وتحتفل الكنيسة بعيدهم في الأسبوع الذي يسبق الأحد المعنيّ، ويرسم خطّة راعويّة أسبوعيّة مستمدّة من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ وتوصياته. وبما أنّ زمن العنصرة هو زمن حضور الكنيسة ورسالتها في العالم، فإنّ الخطّة الراعويّة ترتكز في هذا العدد على النصّ السادس عشر: "الكنيسة المارونيّة والتربية في التعليم العام والمهنيّ".

نأمل في أن ينتشر هذا العدد في العائلات والمؤسّسات والمنظّمات الرسوليّة، ما يجعل "**كلمة الحقّ في الانجيل تنمو وتثمر**" (كولوسي ١/٥-٦) في عقول المؤمنين وقلوبهم، وملكوت الله ينتشر وسط مدينة الأرض بواسطة كلمة الانجيل التي هي زرعه وبدايته.

† بشاره الراعي
مطران جبيل

الأحد الثامن من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس متّى ١٢/١٤-٢١

الهويّة المسيحيّة والرسالة المسيحانيّة

يعطي هذا الانجيل ملامح هويّة المسيح والكنيسة وملامح الرسالة المسيحيّة. وهي هويّة تعطيها مسحة الروح القدس، ورسالة يقودها الروح عينه، وتندفع بنعمة المسيح الحاضر أبدًا في الكنيسة. هذه الهويّة والرسالة قالهما يسوع عن نفسه ليشدّد المؤمنين والكنيسة بوجه الاضطهادات والمصاعب، عندما "خرج الفرّيسيّون وتشاوروا عليه ليهلكوه، انصرف من هناك وتبعه كثيرون فشفاهم جميعًا" (متّى ١٢/١٤-١٥).

■ أوّلاً، الهويّة المسيحيّة والرسالة

١. الهويّة المسيحيّة

"هوذا فتاي الذي اخترته... سأجعل روحي عليه" (متّى ١٢/١٨).

إنّها نبوءة أشعيا عن المسيح النبيّ والكاهن والملك، الذي يجسّد في شخصه ملامح الشعب المسيحيّ وأفراده. تندرج هذه النبوءة في ما يسمّى بالأناشيد الأربعة عن المسيح والشعب المسيحانيّ، ونجدها على التوالي في سفر أشعيا: ٤٢/١-٤؛ ٤٩/١-٦؛ ٥٠/٤-٩؛٥٢/١٣-٥٣.

يسمّي الله الآب ابنه الوحيد الذي سيرسله مخلّصًا وفاديًا: "فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي رضيت به نفسي". لفظة **"فتاي"** تعني حسب اللفظة العبريّة الأصليّة **"عبدي"** بمعنى عابدي، من فعل "عَبَدَ" لا "استعبد"، الذي اخترته أنا الله وهو حبيب نفسي، ليكون معاوني وخادم محبّتي لدى جميع الأمم. ولهذا أطلق يسوع على نفسه لقب "الخادم"، عندما أعلن للتلاميذ: "أنا بينكم كالخادم" (لو ٢٢/٢٧). ودعا كلّ من أراد أن يكون الأوّل في الجماعة، ليكون خادم الجميع (مر١٠/٤٣-٤٤). ومريم العذراء عندما أعلن لها الملاك جبرائيل إرادة الله بأن تكون أمًّا لابن العليّ الذي سيجلس على عرش داود إلى الأبد، قالت: "أنا خادمة الربّ" (لو ١/٣٨).

تحقّقت نبوءة أشعيا في يسوع يوم معموديّته في نهر الأردن (متّى ٣/١٦-١٧)، وعند تجلّيه على جبل طابور (مر ٩/٢-٧). فمسحة الروح القدس، مكرّسًا إيّاه، في بشريّته، نبيًّا وكاهنًا وملكًا، كما قال يسوع عن نفسه في مجمع الناصرة ذات يوم: "روح الربّ عليّ مسحني وأرسلني" (لو ٤/١٨).

إنّ مسحة الروح التي انسكبت على يسوع الرأس، انسكبت أيضًا على أعضاء جسده السرّيّ الذي هو الكنيسة، يوم العنصرة (أعمال ٢/٣-٤)، جاعلاً منها جماعة خلاص ووساطة شاملة. وتحقّقت المسحة عينها في كلّ مؤمن بالمسيح بواسطة المعموديّة والميرون، فيحمل اسم "مسيحيّ" اي الممسوح بمسحة الروح في هويّته، والمكرّس لرسالة مسيحانيّة في العالم، هي رسالة خلاص وتحرير وعدالة، من خلال المشاركة في رسالة النبوءة والكهنوت والملوكيّة.

إنّ الذين قبلوا المسيح بالايمان واعتمدوا بالماء والروح، قد "أعطاهم القدرة ليصيروا أبناء الله" (يو ١/١٢). **هذه هي هويّة المسيحيّ**، الذي ينبغي

أن ينمو وينضج يومًا فيومًا، في صيرورة دائمة. بالمعموديّة نال **"القدرة"** التي تجعله ابن الله، في تكوينه (in facto esse). ولكن بالممارسة، أي بقبول كلام المسيح كلّ يوم، ونعمته الشافية من سرّي التوبة والأفخارستيا بشكل دؤوب، **"يصير"** يومًا بعد يوم ابنًا لله (in fieri) بالابن الوحيد وعلى مثاله. "القدرة" من دون "ممارسة" تتبخّر مع الزمن وتضيع. ذلك أنّ "القدرة" تنطوي على إمكانيّة النموّ والنضوج. ولهذا تقتضي "ممارسة"، هي الالتزام بالعبور من الكينونة الجامدة إلى ديناميّة الحياة المسيحيّة وصيرورتها بالممارسة، على مستويين: النموّ في حياة الايمان المسيحيّ، بالسعي، من خلال التنشئة المسيحيّة، إلى معرفة **"ما يجب أن نؤمن به"**، وإلى تطبيق مضمون المعرفة والايمان في حياتنا الزمنيّة اليوميّة، ملتزمين هكذا **"بما يجب أن نعمل"**؛ وعلى المستوى الخلقيّ، أعني الالتزام بالصلاح وتجنّب الشرّ. هذا الالتزام يقتضي منّا أن نطرح كلّ يوم سؤال ذلك الشاب ليسوع: "أيّها المعلّم الصالح، ما الذي يجب أن أعمل من الصلاح لأرث الحياة الأبديّة؟" (متّى ١٩/١٦).

٢. الرسالة

"يعلن البرّ للأمم" (متّى ١٢/١٨).

إنّ نبوءة أشعيا (٤٢/١-٤)، التي طبّقها متّى الانجيليّ على يسوع (متّى ١٢/١٧-٢١) تكشف مضامين الرسالة المسيحانيّة في أبعاد مسحة الروح المثلّثة: النبوءة والكهنوت والملوكيّة.

إنّها **رسالة النبوءة** بالنطق بكلام الله، كرازةً وتعليمًا وشهادة حياة، بصبر وثبات، في وقته وغير وقته (٢ تيطس ٤٥/٢)، برجاء تجلّي مجد الله وغَلَبة إرادته وحقيقته على قوى الشرّ والضلال، "حتّى ينتصر العدل" (متّى ١٢/٢٠).

وهي رسالة **الكهنوت** بهبة الذات وبذلها في سبيل خير جميع الناس، بروح العبادة للّه وبالصلاة وبأناة لا توصف (روم ٨/٢٦)، وبالتواضع وإخلاء الذات، "فلا يماحك، ولا يصيح، ولا يسمع أحد صوته في الشوارع" (متّى ١٢/١٩).

وهي رسالة **الملوكيّة** بتوطيد العدل والخير على الأرض في كلّ الوجوه الروحيّة والخلقيّة والقضائيّة والاجتماعيّة، وبنصرة الضعيف وهداية المتردّد: "قصبةً مرضوضةً لا يكسر، وسراجًا مدخّنًا لا يطفيء" (متّى ١٢/٢٠). فتصبح الرسالة محطّ رجاء إذ "على اسم يسوع المسيح تتّكل الأمم" (متّى ١٢/٢١).

هي **الكنيسة**، "عبد الله" الجديد المختار، المعمّدة بمسحة الروح يوم العنصرة، قد وضعت **علامة رجاء** وأداة لجميع الشعوب. إنّها من أجل العالم، وبخاصّة من أجل الفقراء والمتألّمين. إنّ دعوتها النبويّة تستحثّها لشهادة جريئة، ملأى بالرجاء، بوجه العبوديّة والاستضعاف، وضدّ الخطيئة والشرّ، صونًا للحقيقة التي تجمع وتحرّر، وتعزيزًا للعدل والانصاف، لكي ينعم كلّ إنسان وكلّ شعب بحقوقه الأساسيّة، ويحقّق ذاته بالنموّ الشامل، فيعمّ السلام المجتمع البشريّ.

إنّ الكنيسة، بمسيحييها ومؤسّساتها، مدعوّة، بحكم هويّتها ورسالتها، لأن تعنى بكلّ إنسان وكلّ الانسان. فكم من إخوة معوزين ينتظرون مساعدة، وكم من إخوة مظلومين ينتظرون عدالة، وكم من عاطلين عن العمل ينتظرون عملاً، وكم من شعوب ينتظرون احترامًا. إنّ الشرع الطبيعيّ، المكتوب في قلب الانسان، والمعزّز بوصايا الله العشر (خروج ١٩-٢٤؛ ٣٤/٢٨؛ تثنية ٤/١٣؛١٠/٤)، يقتضي الالتزام بهذه الدعوة. فالوصايا العشر تعلّم إنسانيّة الانسان، وتشكّل القواعد الأوّليّة لكلّ حياة اجتماعيّة، وتسلّط

الضوء على الواجبات الجوهريّة، وبشكل غير مباشر، على الحقوق الأساسيّة المرتبطة بطبيعة الشخص البشريّ، وتحدّد الشروط الأسلم لوجود إنسانيّ متحرّر من عبوديّة الخطيئة والشرّ، وتفتح الطريق إلى الحياة الأبديّة (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٠٧٠؛ البابا يوحنّا بولس الثاني: تألّق الحقيقة، ٩٧). على سؤال ذاك الشاب "عمّا يجب أن يعمل من الخير ليرث الحياة الأبديّة"، أجاب يسوع: "إحفظ الوصايا" (متّى ١٩/١٧).

في هذا العالم المتعدّد الأديان والثقافات عامّة، وفي عالمنا اللبنانيّ والمشرقيّ خاصّة، المسيحيّون مدعوّون، في إنجيل اليوم، إلى اتّخاذ مواقف ومبادرات وتدابير **تعزيز العيش معًا** بين المسيحيين والمسلمين وسواهم.

ينبغي علينا نحن المسيحيين أن **نعيش هويّتنا المسيحيّة** بكلّ أبعادها، كما انكشفت لنا في كلام الربّ، وهي الوصيّة الأولى للكنيسة الناشئة: "وتنالون قوّة من فوق، بحلول الروح القدس، وتكونون لي شهودًا في أورشليم واليهوديّة والسامرة، حتّى أقاصي الأرض" (أعمال ١/٨).

ومن صميم رسالتنا **القيام بمبادرات حوار** على مستوى الحياة والثقافة والقيم الروحيّة والأخلاقيّة والمصير. هذا الحوار يهدف، على المستوى الوطنيّ، إلى وضع تشريعات تحمي حقوق الجميع، مسيحيين ومسلمين وسواهم، والمساواة فيما بينهم في جميع البلدان المسمّاة مسيحيّة أو إسلاميّة. فثمّة اليوم في العالم، مع حركة الهجرة والتهجير والتحرّك الثقافيّ والتجاريّ والاقتصاديّ والسياحيّ، مجموعات وأقليّات من المسلمين يعيشون في بلدان الغرب حيث الديانة المسيحيّة هي الأكثريّة، ومجموعات وأقليّات مسيحيّة تعيش في البلدان الإسلاميّة حيث الأغلبيّة من المسلمين. فلا بدّ من **الفصل بين الدين والدولة**، مع المحافظة على العلاقة والتعاون

بينهما. فالاثنان يسعيان، كلّ بوسائله الخاصّة، إلى الخير العام الذي هو خير الانسان وكلّ إنسان وكلّ الانسان. إنّ الخلط بين المحيط الدينيّ والمحيط السياسيّ ينتهي إلى تداعيات الحريّة الدينيّة، سواء لدى المواطنين الأصليين أو لدى المهاجرين. من الضرورة إنضاج فكرة التمييز بين هذين المحيطين، وتعزيز استقلاليّتهما مع التعاون بينهما، وتفعيل الحوار بين السلطات الدينيّة والسلطات السياسيّة، باحترام الصلاحيّة الخاصّة بكلّ منهما والاستقلاليّة المتبادلة، وبإنشاء أفضل العلاقات بين هذه السلطات. مثل هذا التعاون والحوار يكفل احترام الأقليّات والحقوق الانسانيّة، وبخاصّة الحريّة الدينيّة التي تشمل حريّة إبدال الدين، من غير قسر، بمصير مستنير، ومنزّه عن أيّة مصلحة شخصيّة تستغلّ إمكانيّة هذا التبديل، كأن يحصل على طلاق أو يحرم من إرث أو يسعى إلى مكاسب ماديّة (محاضرة المطران Giovanni Lajolo في الجمعيّة العموميّة للمجلس الحبريّ لراعويّة المهاجرين ١٥-١٧ أيّار ٢٠٠٦).

ولا يمكن، بأيّ شكل من الأشكال، أن **يُستغلّ الدين لتبرير الارهاب والعنف.**

ولا يجوز، من باب العدالة والانصاف والمساواة، أن يخضع **الزواج المختلط** بين مسيحيين ومسلمين لترتيبات قانونيّة وممارسات قضائيّة، يكون فيها فريق أضعف وغير قادر على حماية حقوقه، بسبب الأغلبيّة الدينيّة في هذه أو تلك من البلدان. هذه الممارسات والترتيبات تزول إذا قام حوار مسؤول بين السلطات، يؤكّد قيم الاحترام المتبادل، والتضامن، والسلام، وقدسيّة الحياة، وخدمة القيم الأخلاقيّة الأساسيّة والدفاع عن كرامة الشخص والحقوق الناتجة عنها (خطاب البابا بندكتوس السادس عشر إلى الجماعات المسلمة في ألمانيا، كولونيا في ٢٠ آب ٢٠٠٥).

إنّ **وسائل الاعلام** التابعة للكنيسة تساهم إسهامًا كبيرًا في تنشئة المسيحيين على هذا الصعيد، وفي نشر معرفة إيماننا بين الذين نعيش معهم، من خلال برامج منظّمة لهذه الغاية. وينبغي أن يحتلّ هذا الموضوع مكانة في **التعاون المسكونيّ** بين الكنائس، وفي **الحوار بين الأديان والثقافات** لما لهما من ضرورة حيويّة يرتبط بها إلى حدّ كبير مستقبلنا المشترك.

إنّ نجاح الرسالة، في كلّ أبعادها مضمون من المسيح الذي يمسك بيده الخفيّة مقاليد التاريخ، وهو القائل: "أنا معكم طول الأيّام إلى انتهاء العالم" (متّى ٢٨/ ٢٠).

٣. وجوه عاشت مسحة الروح

تحتفل الكنيسة في هذا الأسبوع بقدّيسين عاشوا مسحة الروح والرسالة، تضعهم قدوة لنا ونموذجًا:

القدّيسة مارينا راهبة قنّوبين (١٧ تمّوز) عاشت مقتضيات معموديّتها بالتقوى والصلاة: "روح الربّ عليّ مسحني". وصبرت على التهمة البريئة والظلم وانتهاك كرامتها أربع سنوات: "لا يماحك ولا يصيح"، حتّى انجلت حقيقتها وظهر العدل في قداستها وتبرئتها: "إلى أن يُعلن البّر للأمم" (الرسالة الملوكيّة والرسالة الكهنوتيّة).

مار الياس الحيّ (٢٠ تمّوز) أخلص للّه بغيرة أذكاها فيه روح الربّ الذي كان عليه وجعله يقول: "غرت غيرة للربّ". وكان يقوده الروح، بشخص ملاك، من مكان إلى مكان، حمايةً له من ظلم الملك آحاب وزوجته إيزابيل ومن كلّ الذين نبذوا عهد الله وقوّضوا مذابحه وقتلوا أنبياءه بالسيف" (٣ ملوك). وأرسل إليه قوتًا وماء في البريّة بواسطة غراب. ودافع

عن العدالة لصالح نابوت. وحارب ظلم الملك الذي قتله ليستولي على كرمه. فظهرت عدالة الربّ وغضبه على آحاب وإيزابيل (الرسالة الملوكيّة).

مار نهرا (٢٢ تموز) الوثنيّ، آمن بالمسيح واعتمد، فامتلأ من الروح القدس الذي أنار عقله وقلبه، وراح هو يبشّر بالانجيل ويردّ الوثنيين إلى الايمان بالمسيح. أمسى نوهرا بمثله وكرازته نورًا للعقول وهديًا إلى كلّ خير وصلاح، فلقّب باسم "نوهرا" لفظة سريانيّة تعني النور، و"لوشيوس" باللاتينيّة (الرسالة النبويّة).

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

الآن، وقد نُشرت نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ وتوصياته، نحن أمام مسؤوليّتين: **الأولى**، تقبّل النصوص والتفكير معًا فيها بغية خلق فكر حضاريّ؛ **والثانية**، العمل على تطبيق هذه النصوص والتوصيات، بحيث يترجم الفكر الحضاريّ بالأعمال والمواقف. هذان المستويان يشكّلان الخطّة الراعويّة الأسبوعيّة. وبما أنّ زمن العنصرة هو زمن الكنيسة، سنتناول تباعًا حضورها في عالم اليوم، بدءًا من النصّ ١٦ وعنوانه: "**الكنيسة المارونيّة والتربية – التعليم العام والتقنيّ**" (المجمع البطريركيّ المارونيّ، صفحة ٥٤٥–٦٠٠).

١. نقرأ في هذا النصّ أنّ **الميزة الأولى للتربية**، منذ القديم، هي بعدها الشخصيّ، أي العلاقة الشخصيّة بين التلميذ ومعلّمه، بحيث أنّ المعلّم يجسّد في ذاته كلّ ما يبغي أن ينقله إلى تلاميذه، فيصبح على مثال المسيح، المعلّم الأوّل، القدوة الحيّة التي يتمثّل بها التلميذ ليبني ذاته. هذه حال القدّيس مارون وأهل زمانه: هو لم يؤسّس كنيسة، بل كان المعلّم الروحيّ المسيحيّ في المدى الأنطاكيّ. هذه الروحانيّة التي

جمعتهم كانت في أساس قيام الكنيسة المارونيّة بعد حوالى ثلاثماية سنة (النصّ المذكور، ٣).

تقتضي **الخطّة الراعوية** أنّ كلّ جماعة رعائيّة وديريّة وتربويّة وعائليّة **تستعرض** نشأة المدارس في الكنيسة عامّة والمارونيّة خاصّة منذ مدرسة أنطاكية في الجيل الرابع حتّى المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦)، مرورًا بالمدرسة المارونيّة في روما سنة ١٥٨٤، وأوّل مدرسة إكليريكيّة مارونيّة في دير سيّدة حوقا، قرب إهدن سنة ١٦٢٤ (النصّ ١٦، عدد ٣-٥). فتستعيد إلى الذاكرة كيف أنّ تنشئة الكهنة والمؤمنين كانت تتمّ على يد تلامذة القدّيس مارون، الذين، وقد تخمّروا بتعليم مدرسة أنطاكية والآباء السريان، نشروا الايمان من خلال أديارهم وكنائسهم، التي شكّلت مدارس للمؤمنين ومعاقل لنشاطهم الدينيّ والاجتماعيّ والثقافيّ.

في ضوء هذه الذاكرة، لا بدّ من أن **يتساءل القيّمون على التربية** في العائلة والمدرسة والدير والرعيّة **حول بعدهم الشخصيّ** في عيش ما ينقلون إلى الأجيال الجديدة. "فالناس في حاجة إلى شهود أكثر ممّا إلى معلّمين" (البابا بولس السادس).

٢. **يوصي المجمع** البطريركيّ المارونيّ الأبرشيّات والرهبانيّات "**بالاستمرار في فتح المدارس**، لما لها من دور أساسيّ في رسالة الكنيسة وانتشارها ونموّها"، وهي رسالة إعلان الحقيقة النابعة من الانجيل وتثقيف الايمان وتهذيب الأخلاق بالقيم الانسانيّة والاجتماعيّة والوطنيّة.

هل المدارس القائمة حاليًّا تحمل هذه الرسالة؟ أيّة تدابير ينبغي اتّخاذها لحماية الرسالة من ضمن البرامج الرسميّة، ووسط المصاعب المتنوّعة؟

صلاة

أيّها المسيح يسوع، لقد تركت لنا ولكلّ الأجيال ذاتك قدوة، نبيًّا وكاهنًا وملكًا بامتياز. فأنت المعلّم والكلمة، وأنت الكاهن والذبيحة، وأنت الملك والمملكة. لقد علّمتنا بمثلك أوّلاً، ثمّ بتعليمك. افتديتنا بذبيحة ذاتك على صليب الجلجلة. وأحببتنا حتّى النهاية تاركًا لنا وصيّة المحبّة المبنيّة عليها كنيستك، هذه المملكة التي تدوم إلى الأبد. أعطِ المعلّمين والمربّين، في العائلة والمدرسة والرعيّة، أن يبلغوا هم أوّلاً إلى معرفتك الهادية ونعمتك الشافية ومحبّتك المنعشة، لكي يحسنوا التعليم والتربية، ويصلّوا بأجيالنا الطالعة إليك، كما وصلوا هم. لك المجد، ولأبيك المبارك، وروحك الحيّ القدّوس، إلى الأبد. آمين.

الأحد التاسع من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس لوقا ٤/١٤-٢١

المشاركة في الرسالة المسيحانيّة

مسحة بشريّة يسوع المسيح بالروح القدس شملت كلّ أعضاء جسدِهِ، على قياس قامة ملء المسيح (أفسس ٤/١٣؛ أعمال ٢/٣٦)، فكان "المسيح الكامل" أو بتعبير القدّيس أغسطينوس "المسيح الكليّ" (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٤٣٦). هذه ملامح جديدة من وجه الكنيسة وأعضائها في زمن العنصرة، المعروف بزمن الكنيسة.

■ أوّلاً، مسحة الروح والرسالة المسيحانيّة

١. مسحة الروح القدس

"روح الربّ عليّ مسحني..."

هذه نبوءة أشعيا عن المسيح المنتظر حسب وعد الله بلسان الأنبياء. إنّه ابن الله الذي أخذ الطبيعة البشريّة، "فمسحة الآب بالروح القدس" (أعمال ١٠/٣٧)، وملأ بشريّته كلّها وجعله "المسيح" المرسل من لدن الآب، والمكرّس لرسالة خلاص الجنس البشريّ. إنّ ابن الله المولود من الآب منذ الأزل، وغير المخلوق، أصبح اسمه في التاريخ "يسوع المسيح".

"يسوع" هو الله الذي يخلّص (متّى ١/٢١)، و"المسيح" هو الذي مسحه الآب بالروح القدس، وأرسله لتدشين ملكوته في العالم بوصفه نبيًّا وكاهنًا وملكًا بامتياز (التعليم المسيحيّ، ٤٣٦). واللفظتان في الأساس عبريّتان – آراميّتان.

لم يمسح يسوع بالزيت الماديّ، بل بالروح القدس نفسه. استُعمل الزيت في العهد القديم لتكريس الملوك، مثل داود والكهنة وأحيانًا الأنبياء؛ وفي العهد الجديد لتكريس المعمّدين والمثبّتين والمرضى وذوي الدرجات المقدّسة. وكانت تستعمل مسحة الزيت غير المقدّسة لتطهير الجسم وتقوية العضلات، ولجعل الجسم مشعًّا بالجمال والصحّة والقوّة. وراحت الكنيسة تستعمل زيت الميرون المقدّس (chrism)، الذي يشتقّ منه اسم المسيح (Christus) والمسيحيّ (Christianus) حسب الأصل اليونانيّ- اللاتينيّ، كعلامة لعطيّة الروح القدس وفعله في النفس، فعل الزيت في الجسد. لكنّ الروح يعطى بوضع اليد الكهنوتيّة، ويعطي مواهبه السبع: الحكمة والفهم والمعرفة لتعضد إيمان المؤمن وعقله بالمعرفة الالهيّة والرؤية السليمة؛ المشورة والقوّة لتعضدا رجاءه وإرادته في اتّخاذ القرارات والخيارات والثبات فيها؛ التقوى ومخافة الله لتعضدا محبّته وقلبه في السعي إلى الخير ومرضاة الله.

عندما يُمسح المعمّد بالميرون، يُطبع بطابع المسيح الذي هو نفسه "طُبع بخاتَم الآب" (يو ٦/٢٧)، ويصبح مسيحيًّا أي إنسانًا وضع عليه الآب ختم ابنه يسوع، وأفاض روحه القدّوس في قلبه كضمانة (٢ كور ١/٢١-٢٢؛ أفسس ١/١٣؛ ٤/٣٠)، وجعله خاصّة المسيح الكاملة، وأدخله في خدمته الدائمة، وأشركه في رسالته المسيحانيّة، بحيث تصبح حياته "رائحة المسيح الطيّبة" (٢ كور ٢/١٥)، ووعده بالحماية الالهيّة في صراعه ضدّ قوى الشرّ (رؤيا ٧/٢-٣؛ ٩/٤؛ حزقيال ٩/٤-٦؛ التعليم المسيحيّ ١٢٩٤-١٢٩٦). الختم الذي يطبع به

المعمّد، عندما يمسح بالميرون، هو رمز لشخص المسيح وسلطته، فيصوّره الروح القدس على مثال المسيح، ممسوحًا بالنبوءة والكهنوت والملوكيّة (التعليم المسيحيّ ١٢٩٧).

عندما طبّق الربّ يسوع على نفسه نبوءة أشعيا: "روح الربّ عليّ مسحني"، أشار إلى أنّه ممتلىء من الروح القدس. فالعذراء أمّه حبلت به بالروح القدس. والروح أعلنه بلسان الملاك يوم ميلاده "المسيح الربّ" (لو ٢/١١)، وألهم سمعان الشيخ الحضور إلى الهيكل ليعاين "مسيح الربّ" (لو ٢/٢٦)، والروح القدس عضده في صومه أربعين يومًا وأربعين ليلة، وفي انتصاره على تجارب الشيطان الثلاث (لو ٤/١-١٢)، وكان يخرج منه فيشفي ويخلّص (لو ٤/١؛٦/١٩؛٨/٤٦). والروح إيّاه أقامه من الموت (روم ١/٤؛ ٨/١١)، والمسيح الجالس في المجد ببشريّته يفيض الروح القدس بغزارة على الكنيسة، على أبنائها وبناتها، فيدعون "قدّيسين" بسبب مسحة الروح المقدّسة.

تحقّقت نبوءة أشعيا: "روح الربّ عليَّ، مسحني وأرسلني" (أفسس ٦١/١-٢). صباح العنصرة، كما أورد بطرس الرسول (أعمال ٢/١٦-٢١). فقد أفيض الروح على الكنيسة الناشئة، المجتمعة في العليّة، فراح الرسل، كهنة العهد الجديد، يعلنون عظائم الله، ويمنحون هبة الروح القدس للّذين كانوا يؤمنون بكرازتهم ويعتمدون (أعمال ٢/٣٨)، واضعين أيديهم عليهم ليكملوا نعمة المعموديّة بهبة الروح. وهكذا راحت تتواصل نعمة العنصرة في الكنيسة (أعمال ٨/١٥-١٧؛ ١٩/٥-٦؛ عبرانيين ٦/٢)، بواسطة الأساقفة خلفائهم والكهنة معاونيهم.

٢. الرسالة المسيحانيّة

"روح الربّ عليَّ، مسحني وأرسلني..."

مسحة الروح، التي تقدّس قابليها، إنّما ترسلهم، إذ تشركهم **بمسحة النبوءة** لتبشير المساكين، **وبمسحة الكهنوت** لمغفرة الخطايا، **وبمسحة الملوكيّة** لتحرير المظلومين وبناء عالم جديد. من مسحة الروح نال المعمّد الهويّة المسيحيّة، فأصبحت حياته منفتحة على واجب يتخطّى ذاته، فلا يعيش فقط لنفسه، بل لرسالة تتّصف بالشموليّة تجاه كلّ الناس من جهة، وتجاه أبعادها من جهة ثانية. فهي رسالة تمتدّ إلى كلّ إنسان دونما استثناء في العرق أو اللون أو الثقافة؛ وتشمل كلّ أبعاد حياته الروحيّة والانسانيّة والاجتماعيّة؛ وتهدف في النهاية، حسب نبوءة أشعيا، إلى تعزية كلّ حزين، وإلى زرع الفرح والسرور من خلال: "إبدال الرماد بالتاج، وثوب الحداد بدهن السرور، والقلب الكئيب بهتاف التسبيح" (أشعيا ٣/٦١). **إنّ الرسالة** هذه، التي تقتضيها الهويّة الجديدة بمسحة الروح، ليست خيارًا شخصيًّا نتّخذه أو لا نتّخذه، بل هي **قضيّة المسيح**، نقولها مع بولس الرسول: "لسنا ندعو إلى أنفسنا، بل إلى ربّنا المسيح يسوع. وما نحن سوى خدّام لكم من أجل المسيح" (٢ كور ٥/٤). "أمّا مصدر قوّتنا في الرسالة، فهو الأفخارستيّا التي هي ضمانتنا، وهي يسوع نفسه الذي يعطي حياته من أجلنا، حبًّا بنا" (الكردينال كارلو مارتيني، على دروب الربّ، صفحة ٢٥٤-٢٥٥).

إنّ إنجيل اليوم يدعونا إلى وعيٍ ذاتيّ جديد.

أ. أرسلني لأبشّر المساكين

المساكين هم الناس **الذين ينتظرون خلاص الله** بالتواضع والوداعة، وهم فقراء إلى الله. هذا هو الفقر الحقيقيّ. من منّا ليس فقيرًا؟ خطيئة

الانسان الكبرى هي الاستغناء عن الله. وهذه تجربة يرزح تحتها عادة الأغنياء والمقتدرون والنافذون والذين حصّلوا شيئًا من العلم والمكانة الاجتماعيّة. هؤلاء يُبشّرون بإنجيل الخلاص، وبالحقيقة التي تنير الحقائق النسبيّة.

والمساكين هم "**صغار الانجيل**" الذين كشف لهم الآب ما هو خفيّ على الحكماء والفهماء (متّى ١١/٢٥)، وشاركهم الربّ يسوع في أوضاع حياتهم من مهده إلى الصليب، مختبرًا التهجير والجوع والعطش والحرمان (متّى ٢١/١٨؛ مر ٢/٢٧؛ يو ٤/٦-٧؛ ١٩/٢٨؛ لو ٩/٥٨)، وتماهى معهم جاعلاً محبّتهم شرطًا لدخول ملكوت السماء (متّى ٢٥/٣١-٤٦)، وهم: الجائع والعطشان والعريان والغريب والسجين والمريض. هؤلاء يُبشّرون بحكمة الانجيل، وبحضارة المحبّة.

والمساكين هم **المظلومون والمستضعفون** بسبب الجور والتسلّط والديكتاتوريّة. وهم المحرومون من حقوقهم الأساسيّة، والمضطهدون والقابعون في أقبية التعذيب بسبب آرائهم السياسيّة. هؤلاء يُبشّرون بإنجيل التحرير الروحيّ والمعنويّ أوّلاً، ثمّ الحسّيّ. هذا ما أعلنه الربّ يسوع عندما سأله يوحنّا المعمدان، وهو في السجن، بواسطة بعثة أرسلها إليه: "أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟، فأجابهم: "المساكين يُبشّرون" (متّى ١١/٥)، للدلالة أنّه هو عزاء يوحنّا ومشدّده في محنته وظلمه.

يسوع المسيح وحده طريق خلاصنا، إليه نكل ذواتنا بسماع كلامه والعمل به، فنفهم من نحن، ولماذا نعيش، وما معنى مسيرتنا التاريخيّة (الكردينال مارتيني، المرجع المذكور، ص ١١٠-١١١).

ب. أرسلني لأعلن الحريّة للمأسورين

المأسورون هم المستعبدون لمصالحهم الرخيصة ونزواتهم وانحرافاتهم. وهم المقيّدون بسلاسل الانشغال الحصريّ في شؤون الدنيا، حيث قلوبهم مأسورة عن عالم الله وقيم الروح. هم الخاضعون لعبوديّات الأنظمة السياسيّة والايديولوجيّات وإرادة المتسلّطين. هم الذين يجدون كنوزهم في حطام هذه الدنيا، ويضعون فيها وحدها قلوبهم: "حيث كنزكم هناك قلبكم" (متّى ٦/ ٢١). من منّا لا يعيش أسرًا ما؟

يسوع هو مرسل الآب، المملوء من الروح القدس، الذي يستطيع وحده، بهبة الروح، أن يحرّرنا من أسرنا. إنّه محرّر القلوب والعقول والارادات. يعطي الانسان حريّة مسؤولة، ليمسك ذاته بيده، ويكون سيّد نفسه، لا آلة صمّاء في يد غيره، أو لغرائزه. يعطيه حريّة تخرجه من أنانيّته، فيعيش جمال تقاسم خيرات هذه الدنيا مع المحتاج، ماديًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وروحيًّا، وينتصر على اللامبالاة.

"لقد حرّرنا المسيح لكي لا تُستعبدوا لأحد" (غلاطية ٥/ ١).

ج. أرسلني لأعلن للعميان عودة البصر

العميان هم المصابون بعمى القلب والبصيرة والضمير، بعمى الحقد والبغض واللامبالاة. يسوع هو نورهم، نور الله فينا، بكلامه وعطيّة جسده ودمه في سرّ القربان: "أنا نور العالم! من يتبعني لا يمشي في الظلام" (يو ٨/ ١٢). وعنه كتب يوحنّا الرسول: "إنّه النور الذي ينير كلّ إنسان آتٍ إلى العالم" (يو ١/ ٩).

نور المسيح يولّد الفرح الحقيقيّ الناتج عن الرؤية الجديدة في ضوء نور الكلمة الالهيّ.

د. أرسلني لأشفي منكسري القلوب

منكسرو القلوب هم الحزانى والمجروحون في كرامتهم، وهم التائبون الذين يعودون بانسحاق القلب إلى الله. هؤلاء يبلسم المسيح، ابن الله، قلوبهم وجراحهم. إنّه المعزّي والشافي بنعمته وكلمته ومحبّته. فهو القائل: "تعالوا إليّ أيّها المتعبون والثقيلو الأحمال وأنا أريحكم" (متّى ١١/ ٢٨).

هـ. أرسلني لأعلن زمنًا مرضيًّا للّه

إنّه الزمن المسيحانيّ المعروف بزمن الرحمة. بدخول ابن الله هذا العالم، كشف معنى التاريخ والزمن. فالتاريخ هو تواصل تجلّيات الله. كان التجلّي الأوّل مع بداية التاريخ في **عمل الخلق**، والتجلّي الثاني في **عمل الفداء** بتجسّد ابن الله، والتجلّي الثالث في **عمل تقديس الانسان**، كلّ إنسان، بحلول الروح القدس. والزمن هو طبع تاريخ البشر بالحقيقة والمحبّة والرحمة.

٣. وجوه بُشّروا بكرازة الانجيل

"أرسلني لأبشّر المساكين"

تحيي الكنيسة في هذا الأسبوع أعياد شهداء قدّيسين، هم لنا النموذج في ثمار تبشير المساكين: الايمان بالمسيح والاعتماد باسمه والصبر على العذاب والاضطهاد من أجله. هؤلاء تمّت فيهم كلمة يسوع ليوحنّا المعمدان وهو في السجن: "طوبى لمن لا يشكّ فيّ" (متّى ١١/ ٦).

الشهيدة كريستينا من صور (٢٤ تمّوز)، ولدت في صور في أواخر القرن الثالث من عائلة وثنيّة. وكان والدها حاكم المدينة، ويضطهد المسيحيين. تأثّرت كريستينا بما رأت من عذابات يتحمّلها المسيحيّون وهم ثابتون في

إيمانهم، فمسّتها النعمة الالهيّة، وآمنت بالمسيح وشغفت بشخصه وتعليمه، واعتمدت خفيةً عن أبيها، ونبذت الوثنيّة والعبادة للأصنام. أنزل بها أبوها العذابات، فكانت تردّد بكلّ شجاعة: "أنت قادر، يا أبي أن تعذّبني وتُعدِمَني الحياة. لكنّك لا تستطيع ان تفصلني عن إيماني بيسوع المسيح، وعن محبّتي له".

واصل تعذيبها الوالي الذي خلف والدها بعد موته المفاجىء في سريره، فيما زجّ ابنته في السجن. فظلّت صامدة في إيمانها وهي تنادي أمام الوالي المضطهِد: "إنّ إلهنا في السماء، أمّا أوثان الأمم فما هي سوى فضّةٍ وذهب من صنع البشر". فعلّقوها على شجرة ورموها بالسهام، ونالت إكليل الشهادة سنة ٣٠٠. لُقّبت باسم **"كريستينا"**، وهي لفظة لاتينيّة تعني **"المسيحيّة الصغيرة"**.

الشهيد بنديلايمون (٢٧ تمّوز)، شفيع كنيسة بجدرفل (البترون)، من مواليد نيكوميدية في آسيا الصغرى في أواخر القرن الثالث. ابن رجل وثنيّ وجيه وأمّ مسيحيّة، ماتت وهو صغير السّنّ. درس الطبّ وتعرّف إلى كاهن أرشده إلى المسيح بعد أن أخبره أنّ أمّه كانت مسيحيّة. حدّثه الكاهن عن المسيح طبيب النفوس، وعن خدّامه الكهنة الذين يرشدون النفوس إلى معرفة الحقيقة. فاستنار واعتمد وهدى أباه إلى الايمان بالمسيح. ولمّا مات أبوه ترك له كلّ ثروته، فوزّعها على الفقراء، وراح يطبّبهم مجّانًا ويردّ الخطأة إلى التوبة بصلاته.

ميّزه الله بموهبة المعجزات، فأرجع البصر إلى أعمى وشفى مخلّعًا. اضطهده الامبراطور مكسيميانوس والأطبّاء وكهنة الأصنام، فظلّ صامدًا في إيمانه، وظهرت من خلاله قوّة المسيح التي فيه؛ فباسمه كان يأتي

بالمعجزات بعد العذابات المتنوّعة. أمر الملك بقطع رأسه، فنال إكليل الشهادة سنة ٣٠٣.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

الرسالة المسيحانيّة تهدف إلى تحرير الانسان من الجهل والضياع والظلم والخطيئة، فرأت الكنيسة المارونيّة أنّ الوسيلة التحريريّة للانسان هي التعليم والمعرفة والتربية. فكانت النهضة، في هذا المجال، أطلقها المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦). **النصّ ١٦ من المجمع البطريركيّ المارونيّ** وعنوانه: "**الكنيسة المارونيّة والتربية في التعليم العام والتقنيّ**"، ينقل إلينا توصيات المجمع اللبنانيّ، المرتكزة على ميزتين خاصّتين بالتربية: **الأولى**، حبّ المعرفة والانفتاح على التراث البشريّ والسعي الحثيث للارتقاء إلى النبوغ؛ **والثانية**، تعميم المدارس والتعليم (النصّ ١٦، عدد ٦). شدّد المجمع اللبنانيّ على الأساقفة ورؤساء الأديار أن يعنوا بتعليم الأحداث، صبيانًا وبنات، علميًّا وروحيًّا وأخلاقيًّا.

بدأت ورشة العلم والمعرفة والتربية في القرى في أعقاب المجمع اللبنانيّ، بتأسيس ما عرف بمدرسة تحت السنديانة مع خوري الرعيّة. وانتشرت كوكبة من المدارس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أسّسها بطاركة ومطارنة، وخرّجت نوابغ هذين القرنين، وهي على التوالي:

مدرسة عين ورقة (١٧٨٩)، مدرسة مار يوحنّا مارون في كفرحي (١٨١٢)، مدرسة الروميّة (١٨١٧)، مدرسة صربا (١٨٢٧)، مدرسة مار عبدا هرهريا في جديدة غزير (١٨٣٠)، مدرسة مار يوسف ريفون (١٨٣٢)، مدرسة الكريم (١٨٧٢)، مدرسة الحكمة في بيروت (١٨٧٥)، فمدرسة مار يوسف في قرنة شهوان (١٨٨٤).

وكان الآباء اليسوعيّون السبّاقين بين الارساليّات اللاتينيّة، فأسّسوا قبيل انعقاد المجمع اللبنانيّ كلاً من مدرسة عينطوره (١٧٢٨) التي تسلّمها بعد مئة سنة الآباء اللعازريّون (١٨٣٤)، ومدرسة زغرتا (١٧٣٥). وهكذا فعل الآباء الفرنسيسكان والكبّوشيّون والكرمليّون واللعازريّون. وتلا هذه الارساليّات الرهبانيّات المارونيّة التي أسّست مدارسها في لبنان وبلدان الانتشار (النصّ ١٦،عدد ٦-١٠).

وهكذا استطاعت الكنيسة أن تغذّي أبناء مجتمعاتها بالقيم الانسانيّة والمسيحيّة، وأن تشجّع انفتاحهم العلميّ والثقافيّ، وأن تنقّي طاقاتهم الابداعيّة وتهيّئهم للالتزام الكنسيّ والوطنيّ في إطار الخير والحقّ والحريّة والمحبّة. وهذا ما جعل شعلة النهضة في العالم العربيّ تبدأ من لبنان.

تقتضي الخطّة الراعويّة أن نتقبّل معًا تعليم المجمع البطريركيّ المارونيّ، ونعمل على تطبيق توصياته. وفي إطار ما استعرضنا أعلاه، يوصي المجمع:

١. أن يتبنّى المعنيّون بالتعليم والتربية "**الشرعة التربويّة**" التي أقرّها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، من أجل وحدة التنشئة المعطاة لأجيالنا الجديدة من مختلف نواحيها الروحيّة والانسانيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والوطنيّة. يبقى للوالدين الحقّ والواجب في اختيار المدرسة التي تؤمّن لأولادهم أفضل معرفة وتربية في ضوء "الشرعة التربويّة". ومعلوم أنّ ثروتنا اللبنانيّة محصورة بالتربية والتعليم.

٢. أن يدرك اللبنانيّون عامّة، والمسؤولون عن تربية الأجيال في العائلة والمدرسة والرعيّة والمجتمع خاصّة، هويّة اللبنانيّ وجذوره التاريخيّة والثقافيّة؛ وأن يعطوا الأوّليّة للتربية المدنيّة والوطنيّة من أجل أن تتأصّل

الأجيال الجديدة في الأرض والمنطقة، حماية لهذه الهويّة ولهذا التاريخ، وتثميرًا لهما في تعزيز الحضارة الانسانيّة والخلقيّة، والقيام بالدور المنتظر على مستوى الأسرة الدوليّة والعولمة.

صلاة

أيّها الروح القدس، روح الحقّ، نشّئنا في مدرسة الكلمة الالهيّ، مكمّلاً فينا الرسالة التي من أجلها أرسلت من الآب باستحقاقات الابن فادي البشر. إملأ كلّ قلب بحلولك، وأضرم في الشبيبة التوق إلى ما هو كبير وجميل في الحياة، مع الشوق إلى الكمال الانجيليّ، والغيرة على خلاص النفوس وتحريرها من العبوديّات الداخليّة والخارجيّة. أخصِبْ أيّها الروح القدّوس عمل المعلّمين والمربّين، وبارك جهودهم وتضحياتهم في سُبُل الخير. حرّر قلوبنا وطهّرنا من أجل بناء مجتمع أكثر إنسانيّة وجمالاً، لك المجد والتسبيح مع الآب والابن، إلى الأبد. آمين.

الأحد العاشر من زمن العنصرة

عيد تجلّي الربّ يسوع

إنجيل القدّيس مرقس ٩/١-٨

في المسيح تتجلّى كرامة الانسان

بعد ستّة أيّام من إعلان سمعان-بطرس ألوهيّة يسوع في قيصريّة فيليبس: "أنت هو المسيح ابن الله الحيّ" (مر ٨/٢٩)، ونبوءة يسوع يومها عن آلامه وموته وقيامته (مر ٨/٣١)، وتحديده الشروط لأتباعه: الكفر بالنفس وحمل الصليب والسير وراءه (مر ٨/٣٤)، كان التجلّي على جبل عال أمام بطرس ويعقوب ويوحنّا (مر ٩/١-٨). وفيما هم نازلون من الجبل، أوصاهم ألاّ يخبروا أحدًا عمّا رأوا، إلى أن يقوم ابن الانسان من بين الأموات (مر ٩/٩). هؤلاء الثلاثة اصطحبهم يسوع معه ليلة آلامه في بستان الزيتون.

يدلّ حدث التجلّي إلى إثبات ألوهيّة يسوع، واستباق مجد قيامته من بين الأموات، وكشف مصير من يسير على خطى المسيح، وإبراز مجيئه الثاني بالمجد في نهاية الأزمنة.

■ أوّلاً، حدث التجلّي ومفهومه

١. التجلّي حدث تعليميّ روحيّ

عندما تنبّأ يسوع لأوّل مرّة عن آلامه وموته (مر ٨/٣١)، بعد روعة إعلان

بطرس لألوهيّته في قيصريّة فيليبس، كانت صدمة التلاميذ التي عبّر عنها بطرس على انفراد "فأخذ يلوم يسوع ويقول: حاشاك، يا ربّ، أن يكون لك هذا" (متّى ١٦/ ٢٢). فبكّته يسوع وقال: "ابتعد عني يا شيطان، فإنّك تفكّر لا في ما هو للّه، بل في ما هو للناس" (مر ٨/ ٣٣).

قال القدّيس البابا لاوون الكبير: "كانت الغاية من التجلّي **انتزاع شكّ الصليب من قلب الرسل**، لئلاّ يضطرب إيمانهم لذلّ آلامه، مستبقًا سموّ كرامته الخفيّة" (مجموعة مؤلّفاته، ٥١/ ٣).

بدأ رسميًّا عيد التجلّي في الروزنامة الليتورجيّة الشرقيّة في الجيل الثامن، وفي الروزنامة الغربيّة سنة ١٤٥٧ مع البابا كاليستوس الثالث، كفعل شكر للّه على الانتصار، الذي أحرز في السنة السابقة، على الأتراك في بلغراد.

اعتبرت الكنيسة أنّ التجلّي **تحقيق واستباق لعهدين**، ماضٍ ومستقبل: **إنّه يحقّق الماضي** في ترائي موسى وإيليّا، وهما رمزان لبهاء صورة الله المرتسمة على وجه الانسان منذ الخلق، والمتبلورة في موسى على جبل سيناء، حاملاً الشريعة الالهيّة الموحاة، وفي إيليّا على جبل الكرمل. **ويستبق المستقبل** باظهار مجد القيامة، ومجيئه الثاني الأخير، حيث يتلألأ الأبرار كالشمس في ملكوت الله (متّى ١٣/ ٤٣). وهكذا يبيّن الربّ يسوع أنّه "محور الأزمنة"، بل "محور العالمين"، عالم الله وعالم البشر.

التجلّي **استباق وتحقيق** على شبه العشاء السرّيّ. استبق يسوع سرّ موته ذبيحة فداء، عندما أنشأ سرّ الأفخارستيّا، فكسر الخبز وقدّم كأس الخمر للتلاميذ، ليلة آلامه وموته، قال: "خذوا كلوا هذا هو جسدي يُبذل من أجلكم، خذوا اشربوا من كأس دمي الذي يراق من أجلكم ومن أجل

الكثيرين لمغفرة الخطايا" (لو ٢٢/١٩-٢٠؛ ١ كور ١١/٢٣-٢٦). **وحقّق سرّ** موته ذبيحة فداء بشكل دائم وآنيّ في خدمة الكهنوت: "اصنعوا هذا لذكري". كذلك **في التجلّي استبق**، بشكل غير أسراريّ، تمجيده الذي سيحصل في قيامته، **وحقّق** بداية تمجيد الأبرار بنعمة الفداء، وهو تمجيد خفيّ متحقّق في إنسانيّة يسوع وفي شخص أمّه مريم العذراء، "الممتلئة نعمة ومباركة بين النساء" (لو ١/٢٨)، والقدّيسين.

التجلّي **بداية واكتمال لتغيير في الخلق. إنّه بداية التغيير فينا**، على وجه هذه الدنيا، عبّر عنه بولس الرسول بالدعوة: "أيّها الاخوة، تغيّروا بتجديد أفكاركم، ولا تتشبّهوا بهذا العالم، بل ميّزوا أين هي مشيئة الله الصالحة والمقبولة والكاملة، وأقيموا من أجسادكم ذبيحة حيّة، مقدّسة، ومقبولة لدى الله بعبادة عقليّة" (روم ١٢/١-٢)، وفي الرسالة إلى أهل كورنتس يؤكّد كيف يتمّ التغيير: "نحن جميعنا، إذ نعكس، كما في مرآة، مجد الربّ، نتحوّل إلى تلك الصورة، من مجد إلى مجد، وفقًا لعمل روح الربّ" (٢ كور ٣/١٨). وهو اكتمال التغيير، في العالم الآتي، كما يقول الرسول نفسه: "إنّنا ننتظر محيينا ربّنا يسوع المسيح، الذي سيغيّر جسد حقارتنا، لنصير شبه جسد مجده، بحسب قوّته العظيمة التي بها أخضع كلّ شيء لنفسه" (فيليبي ٣/٢٠-٢١). ويؤكّد القدّيس البابا لاوون الكبير أنّ التجلّي حصل "لكي يعي ويدرك الجسد كلّه، وهو جماعة المؤمنين بالمسيح، أيّ تغيير سيصيبه، ولكي يعدّ الأعضاء نفوسهم للمشاركة في ذلك المجد الذي تلألأ في الرأس".

٢. التأمّل في سرّ التجلّي صيرورة شخصيّة

بالتأمّل نستطيع منذ الآن **الدخول في سرّ التجلّي**، وجعله سرّنا وصيرورتنا. الانسان الذي يتأمّل لا يعكس فقط ما يتأمّل فيه، بل يصبح ما

يتأمّل، إذ يتغيّر إلى صورته. عندما نتأمّل المسيح نصبح شبيهين به، لأنّ مشاعره وأفكاره وغاياته تنطبع فينا، وتغيّر ما هو خاصّ بنا. التأمّل يغيّر، وهو فعل عبادة تمثّل في موقف موسى وأيليّا، كما تصوّره الايقونوغرافيا، وعاشه الرسل الثلاثة الذين شاهدوا بعيونهم واستغرقوا في الرؤية، حسبما أخبر لوقا في إنجيله: "وكان سمعان واللذان معه قد أثقلهم النعاس، وبجهد استيقظوا، فشاهدوا مجده والرجلين القائمين لديه" (لو ٩/٣٢).

التأمّل يساعد على إدراك المعنى المقصود من **الحدث التاريخيّ** أو المستنتج منه. فالحدث يكون تاريخيًّا عندما يحتوي اثنين: **حصوله** في الزمن و**مفهومه** الحاسم بالنسبة إلى الأشخاص الذين شاهدوه أو كتبوا عنه. التأمّل حدث تاريخيّ بامتياز، كتب عنه الانجيليّون واستخرجوا جزءًا من مضمونه الذي لا ينضب.

التجلّي متواصل في الكتب المقدّسة، "فثياب يسوع البيض كالثلج" هي كلماته التي تنجلي نورًا للعقول والضمائر، للارادات والقلوب. فكما أنّه "لا يمكن لأحد أن يبيّض مثل ثياب يسوع" هكذا لا يستطيع أيّ عقل بشريّ أن ينير السّر المكنون في الكتاب المقدّس، بل وحده الروح القدس يستطيع ذلك.

ذاك الذي تجلّى على الجبل هو إيّاه متجلٍّ تحت غشاء القربانة البيضاء. فلا ندرك تجلّيه إلاّ بالتأمّل والعبادة. مع هذا الادراك تصبح حياتنا مطبوعة بحضارة الافخارستيّا، حضارة الحبّ والبذل وعطاء الذات.

٣. التجلّي يكشف مصير الانسان – وجوده

بتجلّيه، استبق يسوع ما سيكون مصيره ومصير الانسان إذا تبعه سائرًا على خطاه، ملبّيًا مقتضيات الدعوة الموجّهة لكلّ إنسان "إتبعني" (متّى ٩/٩)،

"أنا هو الطريق والحقّ والحياة" (يو ١٤/٦). ولهذا كان نداء الآب من السماء، عبر الغمامة التي ظلّلتهم: "هذا هو ابني الحبيب، **فله اسمعوا**" (مر ٩/٧).

كان التجلّي لينتزع يسوع من قلب التلاميذ وقلب كلّ إنسان شكّ الصليب والصدمة من الألم والفشل والفقر والاضطهاد والظلم. التلاميذ الثلاثة الذين اصطحبهم إلى جبل التجلّي فانذهلوا من بهاء مجده الالهيّ، هم إيّاهم سيشاهدون ضعف بشريّته في آلام العرق والدم في بستان الزيتون. كان التجلّي، لكي، إذا ما رأوه معلّقًا على الصليب، يفهمون أنّ آلامه اختياريّة لخلاصنا (الليتورجيّا البيزنطيّة). ألم يقل يسوع يومًا: "ليس أحد ينتزع نفسي منّي. بل أنا أبذلها بإرادتي. فلي سلطان أن أبذلها، ولي سلطان أن أستعيدها أيضًا" (يو ١٠/١٨).

إنّ الربّ يعلّمنا في كلّ هذا أن نقبل صليب الحياة، مرضًا كان أم حزنًا، فقرًا أم فشلاً، اضطهادًا أم ظلمًا؛ فهو يعيننا على حمله، ويعطيه قيمة خلاصيّة، وبُعدًا نهيويًّا، على ما يؤكّد بولس الرسول: "إنّي أرى أنّ آلام هذا الزمان، لا توازي المجد المزمع أن يتجلّى فينا" (روم ٨/١٨).

تعيّد الكنيسة في هذا الأسبوع لقدّيسين، هم وجوه رائعة تجلّى فيهم مجد الله والاشعاع الالهيّ.

الشهداء رهبان مار مارون الثلاثماية والخمسون (٣١ تمّوز). قتلوا سنة ٥١٧ بسبب مساندتهم للعقيدة التي أعلنها مجمع خلقيدونيا (٤٥١) والقائلة إنّ في المسيح طبيعتين إلهيّة وإنسانيّة. فكانت دماؤهم زرعًا مقدّسًا أنبت الكنيسة المارونيّة الشاهدة للمسيح التي أعطت عبر تاريخها شهداء أمثالهم، نذكر منهم البطريرك دانيال الحدشيتي الذي حاصره المماليك في قلعة الحصن إهدن أربعين يومًا، والبطريرك جبرائيل حجولا الذي قتله

المماليك في طرابلس في نيسان ١٣٦٧، والبطريرك خادم الله اسطفان الدويهي الذي احتمل بصبر اضطهاد آل حماده له، والطوباويين الاخوة المسابكيين الثلاثة الذين قتلهم المسلمون في دمشق سنة ١٨٦٠ بسبب عدم اعتناقهم الاسلام ولم يجحدوا الدين المسيحيّ، وسواهم في الحرب اللبنانيّة الأخيرة، ما حمل خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني على تأسيس أبرشيّة مارونيّة في المكسيك باسم "سيّدة شهداء لبنان" في ٦ تشرين الثاني ١٩٩٥.

القدّيس أغناطيوس دي لويولا (٣١ تمّوز) عاش ارتدادًا عميقًا إلى الحياة المسيحيّة بعد تعرّضه، وهو جنديّ، إلى حادث أدّى إلى كسر في رجله جعله أعرج مدى الحياة. في زمن النقاهة بعد العمليّة الجراحيّة، طالع الانجيل ومؤلّفات عن حياة المسيح والقدّيسين، فأثمرت آلامه دعوة جديدة. اعتنق الكهنوت وكتب "الرياضات الروحيّة" المعروفة "**بالرياضات الاغناطيوسيّة**" وأسّس مع ثلاثة رفقاء سيم معهم كاهنًا الرهبنة اليسوعيّة سنة ١٥٣٧، ونال موافقة البابا بولس الثالث عليها سنة ١٥٤٠، فأبرزوا نذورهم الرهبانيّة سنة ١٥٤١. إنّه مثال الصبر على الألم والاضطهاد والمحنة وسوء الفهم وتهم الزور. أُعلن قدّيسًا سنة ١٦٢٢، وحُدّد عيده في يوم وفاته ٣١ تمّوز ١٥٥٦.

القدّيسة شموني وأولادها السبعة (أوّل آب). قضوا شهداء إيمانهم ولم يتزعزعوا، فيما كان الملك يأمر بقتلهم واحدًا واحدًا، من كبيرهم إلى صغيرهم، أمام نظر أمّهم. ثمّ ألحقها بهم، سنة ١٦١ قبل المسيح.

القدّيس جان ماري فياناي، خوري آرس (٤ آب). فرنسيّ. لم يكن ناجحًا في دروسه الفلسفيّة واللاهوتيّة، ومع ذلك سيم كاهنًا بفضل شهادة

النائب العام في الأبرشيّة، الذي قال: "الكنيسة بحاجة طبعًا إلى علماء، لكنّها تحتاج أيضًا إلى قدّيسين". نجح في خدمة رعيّة آرس متميّزًا بالوعظ والارشاد، وقائمًا بحملة ضدّ الخلاعة في الرقص وشرب الكحول والتصرّفات غير الأخلاقيّة، متسلّحًا بالصبر والصلاة وتمضية ساعات النهار في كرسيّ الاعتراف، باكيًا على خطايا الناس. مات في ٤ آب ١٨٥٩. أعلنه البابا بيّوس الحادي عشر قدّيسًا سنة ١٩٢٥، وشفيعًا لكهنة الرعايا سنة ١٩٢٩.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

قال القدّيس إيريناوس: "مجد الله الانسان الحيّ". تحقّق هذا القول بامتياز في تجلّي الربّ يسوع. من أجل استمراريّة تحقيقه، اعتمدت الكنيسة خدمة التعليم والتربية.

تهدف **الخطّة الراعويّة** إلى كشف الوسائل التي تمكّن المدرسة من العمل على أن يصبح الانسان، الذي يتخرّج منها، "مجد الله الحيّ". **النصّ ١٦ من المجمع البطريركيّ المارونيّ**: "الكنيسة المارونيّة والتربية: في التعليم العام والتقنيّ" يؤكّد أنّ الكنيسة حقّقت إنجازات أساسيّة في حقل التعليم والتربية، منها: دور المعلّم وانفتاحه على أنواع التراث البشريّ؛ إذكاء حبّ المعرفة والتوق إلى النبوغ؛ تعميم التعليم وإنشاء المدارس في كلّ المناطق. ويكشف النصّ عن تحدّيات ثلاثة كبرى يتعلّق بها تحقيق كلمة القدّيس إيريناوس (عدد ١٣-١٧)، وتشكّل توصيات للخطّة الراعويّة في ضوء إنجيل اليوم.

١. **إبقاء المدرسة وسيلة أساسيّة للتربية والتثقيف والتعليم.** نقول "أساسيّة" بالنسبة إلى سواها وهي العائلة والدولة ووسائل الاعلام

والمحيط الاجتماعيّ. تعمل **الخطّة الراعويّة** على تعزيز المدرسة لكي يظلّ لها دورها الأساسيّ في عالم متراخ. تربّي على قيم الواجب والالتزام مكان التراخي، وعلى بذل الذات مكان اللذّة، وعلى التآخي والحوار مكان التباغض والعنف (النصّ ١٦، عدد ١٣).

٢. **تحقيق النموّ المتوازن لدى الشبيبة الطّلابيّة** من خلال تربية شاملة على المستويات الروحيّة والانسانيّة، الأكاديميّة والخلقيّة، الاجتماعيّة والوطنيّة، بهدف إنماء الشخصيّة. تسعى **الخطّة الراعويّة** إلى تعزيز هذه التربية الشاملة التي تعدّ الشبيبة الطلاّبيّة للغايتين من الوجود: بناء مدينة الأرض، والعمل على نشر ملكوت الله. النصّ المجمعيّ ١٦ يتوسّع في مضمون مستويات التربية المذكورة أعلاه (عدد ١٤).

٣. **التوازن بين التقليد والحداثة.** ثمّة أزمة تجاذب بين ما تقدّمه **الحداثة** من حريّة فرديّة ذاتيّة، وقدرات معرفيّة واسعة، وثقافة علميّة واجتماعيّة وخلقيّة لا مرجعيّة دينيّة لها، وروح استهلاكيّة تحدّد نشاطات الانسان وحاجاته ورغباته، وبين ما يدعو إليه **التقليد** من تقيّد بالدين والايمان ومقتضياتهما، ومن تأكيد للعادات الاجتماعيّة والعائليّة. تهدف **الخطّة الراعويّة** إلى تحقيق هذا التوازن وفقًا للمبادىء والمضامين التي يرسمها النصّ المجمعيّ ١٦، (عدد ١٧).

صلاة

أيّها الروح القدس، إجعلنا وشبيبتنا الطلاّبيّة ملتزمين، كأداة، في تحقيق إرادة الله الخلاصيّة. نسألك أن تقود رغبات أجيالنا الجديدة وتطلّعاتها إلى كلّ ما هو حقّ وخير وجمال، فتبني مستقبلها، المنفتح نحو الحداثة وقدراتها وتقنيّاتها، على أسس القيم الروحيّة والانسانيّة والخلقيّة. إليك نصلّي، أيّها

الروح القدس، لكي نكون وأجيالنا الطالعة في جهوزيّة دائمة لتحقيق تصميم الله الخلاصيّ وبناء ملكوت الوحدة والمحبّة، ملكوت الترقّي والقيم، في مدينة الأرض. فليأت ملكوتك أيّها الربّ، بنعمة الابن وقوّة الروح القدس، لك المجد إلى الأبد. آمين (مقتبسة من صلاة البابا يوحنّا بولس الثاني).

الأحد الحادي عشر من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس لوقا ١٩/١-١٠

المسيح على موعد مع كلّ إنسان

توق زكّا إلى رؤية يسوع والمبادرة التي قام بها، دونما حياء وبروح الأطفال، أكسبته زيارة يسوع إلى بيته وإعلاء شأنه بين الناس، وتوبته، وإعطاء معنى لثروته، ودخول الخلاص إليه وإلى أسرته. هذه اللوحة الانجيليّة تعلّمنا كيف أنّ عمل الله وعمل الانسان متكاملان ومترابطان، وأنّ لا خلاص ولا حياة جديدة من دونهما.

■ أوّلاً، الموعد مع المسيح

١. عمل الله وعمل الانسان

ظهر حبّ الله لجميع الناس ورحمته بشخص يسوع المسيح. بالنسبة إلى زكّا العشّار الخاطئ، ظهر حبّ الله ورحمته بأبهى وجه، بينما الناس والفريّسيّون كانوا يحتقرون زكّا ويعتبرونه رجلاً خاطئًا بسبب وظيفته كجابي ضريبة العُشر من الدخل للدولة. خطيئة زكّا في نظرهم مزدوجة: كان يجبي الضريبة للدولة الرومانيّة الوثنيّة المحتلّة لأرض يهوه، ويختلس لنفسه ممّا كان يجبي من المواطنين.

يبدو أنّ **زكّا كان يتوق إلى رؤية يسوع** (لو ١٩/٣)، فقام الربّ بالمبادرة الخفيّة، وجاء إلى أريحا، وفي نيّته أن يلتقي زكّا وسواه من أمثاله، كما صارحه يسوع: "إنّ ابن الانسان جاء يطلب ويحيي من كان هالكًا" (لو ١٩/١٠). توق زكّا الخاطئ إلى رؤية يسوع كان كافيًا لمبادرة الربّ نحوه، فناداه باسمه وشرّفه بزيارة بيته، هو الذي "يفحص القلوب والكلي، ويقرأ نوايا البشر" (مر ٧٠/١٠). أجل، حنان الله عظيم لجميع الناس، وهو شفوق على الجميع، و"لا يريد موت الخاطئ، بل أن يتوب ويحيا" (حزقيال ٣٣/١١)، ما جعل القدّيس إيريناوس يقول: "مجد الله الانسان الحيّ".

جاء يسوع يبحث عن كلّ منبوذ سواء من النظام السياسيّ كالفقراء والمستضعفين، أم من النظام الدينيّ كالوثنيين والعشّارين والبغايا، دونما اعتبار لظنون الناس الذين، لكبريائهم وقساوة قلوبهم، يرفضون نهج الله، مثلما فعل الجمع عندما دخل يسوع بيت زكّا: "فتذمّروا وقالوا إنّه دخل ليقيم في بيت رجل خاطىء" (لو١ ٩/٨)، بينما كانت تجري في الداخل عمليّة توبة وتكفير وخلاص. فما أبعد أحكام الله عن أحكام البشر!

أمّا **عمل زكّا**، فكان على التوالي: شوق في القلب إلى رؤية يسوع، وتسلّقه الجمّيزة بتواضع الأطفال، وهو الغنيّ ورئيس العشّارين، من دون أيّ عقدة نقص لقصر قامته، ثمّ استقباله يسوع في بيته بسرور كبير، وأخيرًا ما هو أعظم، توبته العميقة والتزامه بالتعويض عن أخطائه: فيعطي الفقراء نصف ماله، ويردّ أربعة أضعاف لكلّ من ظلمه في جبايته. إنّه في آن اعتراف بالخطايا وتعويض عنها. وهذه هي التوبة الحقيقية، إذ "لا غفران من دون عدالة". في الواقع أعلن يسوع الغفران الالهيّ بقوله: "اليوم دخل الخلاص هذا البيت" (لو ١٩/٩).

٢. استعمال الغنى

تسبق حادثة زكّا حادثتان مع غنيّين أساءا استعمال غناهما: الغنيّ المترف والمتبجّح (لو ١٦/١٩/ ٣١)، والشاب الغنيّ (لو ١٨/١٨-٢٣). الفرق بين زكّا الغنيّ والغنيّين الآخرَين يكشف الطريقة الفضلى لاستعمال الغنيّ والبلوغ إلى الله والخلاص.

الغنيّ المترف والمتبجّح يرفض إطعام لعازر الفقير حتّى من الفتات المتساقط عن مائدته، بينما **زكّا** يعطي نصف ماله للفقراء. **الغنيّ** يستعمل ماله لنفسه فقط ولأصدقائه الأغنياء الذين سيبادلونه بالمثل، بينما **زكّا** يلتزم بأن يوظّف أمواله لصالح الآخرين. إنّها دعوة إلى الأغنياء من خيرات هذه الدنيا للاقتداء بالله، الغنيّ بامتياز، الذي أغدق ويغدق خيراته على جميع الناس دونما تمييز (متّى ٧/٧-١٢).

الشاب الغنيّ سأل يسوع عمّا يجب أن يفعله من صلاح ليرث الحياة الأبديّة، فأجابه يسوع بأن يحفظ الوصايا، ثمّ سأله عمّا يجب أن يفعل أكثر، أجابه: "إمضِ فبع كلّ ما لك، وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال إتبعني". أمّا هو "فلمّا سمع هذه، حزن، لأنّه كان ذا مال كثير" (لو ١٨/٢٢-٢٣). هذا الشاب طلب منه يسوع أن يعطي كلّ شيء للفقراء، امّا **زكّا** فيعطي نصف ماله للفقراء ويستبقي الباقي لنفسه، وهكذا يبقى غنيًّا.

يتبيّن من كلّ هذه الواقعات أنّ يسوع لا يدين الغنيّ بحدّ ذاته، بل استعماله السيّء. وعندما قال: "ما أصعب دخول ملكوت الله على ذوي الأموال!"، وأضاف: "ما لا يستطاع لدى الناس، هو مستطاع لدى الله" (لو ١٨/٢٤ و٢٧)، جاءت حادثة زكّا تبيّن أنّ الله يستطيع إنجاز المعجزة، وحمل الغنيّ على أن يتوب ويخلص، من دون أن يحوّله حتمًا إلى حالة فقر. هذا رجاء عزّزه دائمًا الربّ يسوع ولم ينكره.

قبل أن يسمع زكّا كلمة يسوع "اليوم دخل الخلاص هذا البيت"، اتّخذ قرارًا شجاعًا مزدوجًا: إعطاء نصف ماله للفقراء، والتعويض عن الظلم بردّ المال أربعة أضعاف. وهكذا تاب إلى الله بتوبته إلى الأخوة. **شرطان مطلوبان** من كلّ غنيّ: الشجاعة على اتّخاذ القرار، والتضحية بشيء من ثروته، فيرى في توبة زكّا، كما في مرآة، التوبة الانجيليّة المطلوبة منه.

هذه اللوحة الانجيليّة تشكّل، بالنسبة إلى الأغنياء، **رجاء** ودعوة. رجاء بلقاء المسيح الغنيّ الفقير، **ودعوة** ليكونوا تلاميذ حقيقيين له، إذا أرادوا. عليهم أن يغيّروا جذريًّا موقفهم من ثروتهم وطريقة استعمالها. ليس المطلوب حتمًا أن "يبيعوها ويعطوها للفقراء"، كما في عهد الرسل والكنيسة الناشئة (أعمال ٤/٣٤-٣٥)، بل أن يستعملوها بروح المسؤوليّة والتضامن والعدالة الاجتماعيّة، وفقًا للقاعدة الأساسيّة: إن "خيرات الأرض معدّة من الله لجميع الناس" (الكنيسة في عالم اليوم، ٦٩)، "وإنّ الملكيّة الخاصّة ليست مطلقة، بل مثقلة برهن اجتماعيّ" (الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ).

في زمن العنصرة، حيث الكنيسة تهتف: "أرسل روحك، أيّها المسيح، فيتجدّد وجه الأرض"، نأمل أن يتوق الأغنياء إلى رؤية يسوع؛ فهو يحبّهم ويبحث عنهم ليدخلهم في صداقته، فيمنحهم الروح القدس. هنا الروح يفتح عيونهم وقلوبهم إلى آفاق جديدة في هذا الظرف والمكان والزمان، مثلما فعل مع زكّا الذي تاق إلى رؤيته، فكان اللقاء الحاسم.

٣. قدّيسون التقوا المسيح

تحتفل الكنيسة في هذا الأسبوع بعيد قدّيسين التقوا يسوع المسيح على دروب الحياة، فكان اللقاء حاسمًا.

القدّيس ضوميط الشهيد (٧ آب). وثنيّ فارسيّ ووزير في البلاط

الملكيّ، عاش في الجيل الرابع، وكانت مهمّته اضطهاد المسيحيين ولاسيّما رجال الاكليروس. التقى يسوع المسيح عندما أصيب بداء المفاصل، ورجع إلى نفسه، إلى أعماق ضميره، حيث الله يسمع صوته للانسان. فاعتبر أنّ داءه قصاص إلهيّ لاضطهاده المؤمنين بالمسيح. طلب المعموديّة وهجر بلاد فارس وجاء إلى ناصيبين في منطقة سوريا حيث الجماعة المسيحيّة السريانيّة. ثمّ ترهّب وسيم شمّاسًا، ورفض درجة الكهنوت تكفيرًا عن اضطهاده للكهنة، وراح يعيش في مغارة حيث تبعه الناس وكان يشفيهم بصلاته. أمر الملك يوليانوس برجمه وسدّ باب المغارة عليه، فمات فيها سنة ٣٦٠.

القدّيس عبد الأحد – Dominique (٨ آب) كاهن إسبانيّ عاش في القرن الثاني عشر، أغواه يسوع المسيح واجتذبه، فراح يغوي الناس ويجتذبهم إلى المسيح بوسيلتي الكرازة بالانجيل وحياة الفقر الانجيليّ. وعليهما أرسى الرهبانيّة التي أسّسها، والمعروفة برهبانيّة الواعظين أو الدومينيكان. مات في ٦ آب ١٢٢١ تحت وطأة العمل والتقشّف عن ٥١ سنة من العمر.

القدّيس الشهيد لورنسيوس (١٠ آب)، شابّ إسبانيّ وطالب جامعيّ، أصبح رئيس شمامسة في روما على عهد البابا سيكستوس الثاني القدّيس الشهيد، الذي قُطع رأسه في ٦ آب ٢٥٨ بأمر من فاليريانوس الملك. أوكل إليه، بحكم رتبته، العنايةُ بالفقراء والأيتام والمرضى. سجن مع البابا سيكستوس ومسيحيين آخرين في أحد دياميس روما، حيث استشهد البابا قبله بثلاثة أيّام. وفيما كان يناجيه وهو مساق إلى القتل: "لقد وزّعت كنوزك يا أبي على الفقراء"، قبض عليه الجنود وشكوه للملك أنّه سارق الكنوز. فاستحضره الملك فاليريانوس وأمره بتسليم الكنوز الماليّة

المسروقة. فطلب مهلة ثلاثة أيّام، فمضى وجمع كلّ من كانت الكنيسة تتصدّق عليهم من عميان وعرج ومشوّهين وفقراء وأحضرهم أمام الملك وقال: "هذه هي كنوزنا أيّها الملك، لأنّ الرحمة والصدقة على هؤلاء تجعل لنا كنوزًا في السماء لا تفنى". فاغتاظ الملك وأنزل به أشدّ العذابات وأحرقه بالنار سنة ٢٥٩.

القدّيسة كلارا (١٣ آب) ابنة عائلة غنيّة وشريفة في أسّيزي. اجتذبها إلى المسيح بعمر ١٨ سنة فرنسيس الأسّيزي، فكرّست ذاتها للّه في حياة العزلة والفقر يوم أحد الشعانين سنة ١٢١٢. كانت تعرّف بنفسها أنّها "نبتة القدّيس فرنسيس الصغيرة". وزّعت على الفقراء كلّ ثروتها الوالديّة، وعاشت في الاماتة والتقشّف، تمشي حافية وتنام على الحضيض. تصوم كلّ أيّام الأسبوع ما عدا الأحد. وفي صومي الميلاد والكبير يقتصر طعامها على الماء والخبز فقط. كانت تستمدّ قوّتها من القربان المقدّس، وبه ردّت عن الدير هجوم عساكر البرابرة.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

الانسان على موعد مع يسوع المسيح. فإذا تمَّ اللقاء، كان حاسمًا وغيّر نظرة الانسان وموقفه ومسلكه. عمر الفتوّة والشباب يشكّل أفضل ظرف لمثل هذا اللقاء من خلال التعليم والتربية.

الخطّة الراعويّة تواصل تقبّل النص السادس عشر من المجمع البطريركيّ المارونيّ: "الكنيسة المارونيّة والتربية، في التعليم العام والتقنيّ"، وتطبيق تعليمه والتوصيات.

١. لكي يتأمّن التعليم والتربية للجميع، وبالتالي طرق اللقاء بيسوع المسيح، **يوصي النصّ ١٦** المجمعيّ **بتأمين عدالة توزيعيّة** توفّر فرص التعليم

والتربية لجميع الأولاد، وتؤمّن للوالدين الحريّة الحقّة في اختيار مدرسة بنيهم بحسب ما يمليه عليهم الضمير. وهذا **واجب الدولة** التي تستوفي الضرائب من المواطنين على أن تبادلهم العدالة التوزيعيّة، وحقوقهم الأساسيّة ومنها المساواة في التعليم والتربية، وحريّة اختيار المدرسة (النصّ ١٦، عدد ١٨).

٢. **ويوصي النصّ المجمعيّ ١٦** الكنيسة بأن تظلّ **المدرسة المارونيّة مفتوحة** لجميع أفراد المجتمع وخصوصًا المحتاجين، وسط الأزمة الاقتصاديّة، جريًا مع تقليدها الذي يرقى إلى المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦)، وتلبية لدعوة الارشاد الرسوليّ "رجاء جديد للبنان" (النصّ ١٦، عدد ١٩). فتقتضي التوصية عمليًّا أن تضع الأسرة التربويّة في المدرسة، إدارة وأولياء وطلاّبًا ومعلّمين وقدامى، خطّة استراتيجيّة لبقاء إمكانيّة التعليم والتربية للطالب الفقير، كإنشاء صناديق دعم وسواها من النشاطات (المرجع نفسه، عدد ٢٠).

٣. ولكي تعلن المدرسة الكاثوليكيّة عامّة، والمارونيّة خاصّة، من خلال التعليم والتربية، سرّ المسيح لجميع الناس، ليلتقوا الحقيقة التي يكشفها عن الله والانسان والتاريخ، **يوصي النصّ المجمعيّ ١٦** بأن تبقى هذه **المدرسة جذّابة لغير المسيحيين**. فتكون كذلك إذا وفّرت جوًّا ملائمًا لتلاقي الشباب المسلم بإخوة لهم في المواطنيّة هم المسيحيّون، وإذا كانت الأقساط المدرسيّة معقولة، والتربية على القيم متوفّرة، والمستوى التعليميّ رفيعًا، والانفتاح على الثقافات العالميّة مضمونًا، وإذا هدفت بتضافر جهود الجميع إلى خلق وعي أعمق لقيمة قبول الآخر المختلف، وتثمين التنوّع الثقافيّ، وتقديس حريّة المعتقد والتعبير (النصّ ١٦، عدد ٢١-٢٢).

صلاة

أيّها الربّ يسوع، عمّانوئيل الاله الذي هو معنا وفي وسطنا، أنت معنا كإنسان، في مختلف حالات الانسان وظروفه! وفي الوقت نفسه أنت الله الخالق والفادي والمبرّر وسيّد العالم! أنت الله القدير والانسان الضعيف. ها أجيالنا الطالعة تتطلّع إلى المستقبل بقلق وانشغال بال، كن أنت لهم باب المستقبل، يلجونه عبر التعليم والتربية، بل أنت مستقبل العالم، لك المجد أيّها الابن المتجسّد لخلاصنا مع أبيك الذي أرسلك إلينا بفيض من محبّته، وروحك القدّوس نورنا الهادي إلى كلّ حقّ. آمين. (صلاة البابا يوحنّا بولس الثاني).

الأحد الثاني عشر من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس متّى ١٥/٢١-٢٨

الايمان وكرامة المرأة

هذه اللوحة الانجيليّة تكشف طريقة الله التربويّة، وهي رمز لقيمة المثابرة في الايمان والصلاة. المرأة الكنعانيّة وثنيّة استنارت بنور الروح الذي هداها إلى معرفة المسيح في جوهره المسيحانيّ، فتوسّلت إليه بعبارات إيمانيّة، لا يألفها الوثنيّون: "إرحمني يا سيّدي، يا ابن داود، إنّ ابنتي يعذّبها شيطان ويضنيها" (متّى ١٥/٢٢). ثباتها في الايمان بقدرة يسوع أعطاها مبتغاها، وأبرز كرامتها، وهي كرامة المرأة التي ظهرت بامتياز في شخص مريم العذراء الكليّة القداسة.

■ أوّلاً، مدرسة الايمان

١. محنة الايمان وكرامة المرأة

يسوع في نواحي صور وصيدا، في لبنان، في الأراضي التي كان يسكنها الكنعانيّون الوثنيّون غير اليهود، وهم الشعب الذي كان يستوطن فلسطين قبل اليهود. جاءت لملاقاته امرأة كنعانيّة وثنيّة. لسنا ندري كيف عرفته، لكنّنا نؤكّد أنّ الروح القدس، الذي يملأ العالم، فتح ذهنها فعرفت يسوع في عمق

جوهره. إنّه ابن داود القادر على شفاء ابنتها. بهذا الايمان ابتهلت إليه. أمّا يسوع فقد شاء أن يمتحن إيمانها بموقف وكلمات جارحة:

الموقف هو أنّ يسوع لم يعطِ أيّ انتباه أو جواب للمرأة التي كانت تناديه وتصيح: "إرحمني يا سيّدي، يا ابن داود، إنّ ابنتي يعذّبها شيطان ويضنيها" (متّى ١٥/٢٢-٢٣).

الكلمة الجارحة الأولى قالها يسوع عندما توسّل إليه التلاميذ ليصرف المرأة لأنّها تزعج بصياحها، فأجاب: "**ما أرسلت إلاّ إلى الخراف التي ضلّت من بيت اسرائيل**" (متّى ١٥/٢٣-٢٤).

أمّا المرأة، بدلاً من أن تتراجع بردّة فعل وعتاب، فقد سجدت له وتوسّلت باحترام وثقة: "يا سيّدي أعنّي" (متّى ١٥/٢٥).

لكنّ يسوع بادرها **بالكلمة الجارحة الثانية: "لا يحسن أن نأخذ خبز البنين، ونطرحه للكلاب"** (متّى ١٥/٢٦). أمام هذه الاساءة الكبيرة التي تحطّ من كرامة المرأة الكنعانيّة، بل والشعب الكنعانيّ برمّته، إذ يسمّيهم كلابًا، واليهود أبناء لأنّهم من ذريّة ابراهيم، كأنّي بالربّ يسوع في كلّ ذلك يقفز قفزة إثر أخرى بوتيرة متتالية، كقفز الرياضيين، ونيّته لا الاساءة إلى هذه المرأة بل امتحانُ إيمانها، وربّما إظهارُ بطولته. وهذا ما حصل. فالايمان له مقتضياته المتسامية، ولا يعيشه وفقًا لمقتضياته سوى الأبطال. هذه المقتضيات الغامضة تبدو وكأنّها محنة الايمان. فلا إيمان من دون صبر وثبات.

وهنا قفزت المرأة الكنعانيّة قفزتها البطوليّة الأخيرة، أمام إساءة تترك في السامع جرحًا بليغًا في كرامته. فأجابت يسوع بقول دلّ إلى قلب كبير فيه ذروة الايمان والرجاء، مع محبّة لشخص يسوع ابن داود: "**نعم يا سيّدي، والكلاب أيضًا تأكل من الفتات المتساقط على مائدة أربابها وتحيا**" (متّى ١٥/٢٧).

فما كان من يسوع إلاّ أن أعلن بطولة إيمانها، وكشف ملء كرامتها، وأبرز انتصارها في بلوغ مطلبها: "**عظيم إيمانك، يا امرأة، ليكن لك ما تريدين**" (متّى ١٥/٢٨). ويختتم الانجيليّ هذه الحادثة بالقول: "ومن تلك الساعة شُفيت ابنتها". عجيب نهج يسوع، نهج الله، في تربية الايمان! إنّه انتصار المرأة في إيمانها، وانتصار يسوع في رهانه ومجازفته.

نحن أمام معجزتين: إيمان أوّل امرأة وثنيّة بشخص يسوع، وشفاء ابنتها. المسيح مرسل من الآب لجميع الناس، كلمته فاعلة بقوّة الروح القدس في كلّ إنسان، أيًّا كان دينه وثقافته وعرقه. لا أحد يمتلك المسيح، بل الكلّ مدعوّون ليكونوا شهودًا لمحبّته ورحمته.

المسيح في الانجيل هو هذا الباحث عن إيمان في الانسان. لأنّ حياته وخلاصه من الايمان. ولهذا طرح يسوع السؤال الأساس يومًا: "تُرى، إذا أتى ابن الانسان ثانية، هل يجد إيمانًا على الأرض" (لو ١٨/٨). وأكّد في موضع آخر: "المؤمن يستطيع كلّ شيء" (مر ٩/٢٣).

من موقف يسوع ندرك أنّ **الله يسمع حتى عندما لا يسمع**، تمامًا كما يتظاهر في كثير من الأحيان الوالدون والأطفال. **وفي عدم سماعه ينفّذ ويساعد**. هذا ما جرى مع القدّيس أنطونيوس أبي الرهبان عندما كان الشيطان يجرّبه ويحاربه، وهو يستغيث بالله الذي بدا له وكأنّه "غائب". وعند نهاية المعركة وانتصار أنطونيوس، ظهر الربّ، فسأله أنطونيوس معاتبًا: "ربّي، أين كنت عندما كان الشيطان يعذّبني؟" أجابه: "كنت من ورائك أعينك عليه!".

من موقف المرأة الكنعانيّة الصابرة والمثابرة في طلبها، ندرك **ضرورة الصلاة من دون ملل**، ونفهم لماذا ألحّ الربّ علينا: "سلوا تعطوا، أطلبوا

تجدوا، إقرعوا يُفتح لكم. من يسأل ينل، ومن يطلب يجد، ومن يَقرع يُفتح له" (متّى ٧/٧-٨). علّق القدّيس أغسطينوس على هذا الالحاح قائلاً: لماذا يلحّ علينا يسوع لنصلّي ونطلب؟ ويجيب: لأنّه يصلّي معنا كرأس، ويصلّي من أجلنا ككاهن، ويستجيب لنا كإله. إنّ في قلب أغسطينوس وذاكرته صلاة أمّه مونيكا الملحّة التي كانت في أساس ارتداده. وكان القدّيس إمبروسيوس أسقف ميلانو أكّد لها: "إنّ هذه الدموع وهذه الصلاة لن تصاب بالخيبة". وفي الواقع تاب أغسطينوس وأصبح أسقفًا لقرطاجة وقدّيسًا وملفان الكنيسة الجامعة، بفضل صلاة أمّه بصبر ورجاء وثبات.

لقد تجلّت كرامة المرأة في هذه الكنعانيّة. أمّا في شخص مريم العذراء، أمّ الفادي الالهيّ، فقد تجلّت الكرامة بامتياز. ونحن نحتفل بعيد انتقالها بالنفس والجسد إلى مجد السماء.

٢. انتقال العذراء مريم الى السماء

تحتفل الكنيسة في ١٥ آب بعيد انتقال السيّدة العذراء إلى السماء بنفسها وجسدها. ونحن نتأمّل في أسس العقيدة وثمارها.

أ. العقيدة وأسسها

الانتقال هو تذكار موت مريم أمّ يسوع الاله، المعروف بنياحها. "نياح" لفظة سريانيّة تعني راحة الموت. الله ينيّح الانسان أي يريحه بالموت. صلاة المرافقة للميت هي ابتهال إلى الله لكي يريحه في مشاهدة وجهه القدّوس في سعادة السماء، وينجّيه من العذابات.

وهو عيد انتقال مريم أمّ الاله بنفسها وجسدها إلى السماء. يخبر التقليد أنّ عند نياح مريم اجتمع الرسل بوحي إلهيّ لوداعها، كما نصلّي في حسّاي قدّاس العيد (الشحيمة المارونيّة): اجتمعوا من كلّ أقطار الأرض حول

جثمانها: **سمعان - بطرس** من روما، **يوحنّا** من أفسس، **توما** من الهند، أندراوس من بلاد أصفهان (إيران)، **يعقوب** من القدس، **يعقوب بن حَلفى** من سروج، **تادي** من الرّها (أورفا- تركيا)، **برتلماوس** من أرمينيا، **سمعان الغيور** من قبرص، **يهوذا** من كيليكيا. الآخرون وصلوا بعد وفاتها؛ ولمّا توجّهوا إلى القبر للتبرّك من حثمانها، لم يجدوه. هذا هو الحدث التاريخيّ.

كانت الجماعة المسيحيّة الأولى تعيّد انتقال العذراء مريم بنفسها وجسدها إلى السماء. لكنّ العقيدة الايمانيّة ترقى إلى سنة ١٩٥٠، عندما أعلنها البابا بيّوس الثاني عشر بالدستور الرسوليّ الصادر في أوّل تشرين الثاني ١٩٥٠، وعنوانه "Munificentissimus Deus" (الله الغنيّ بالجودة): "إنّ مريم البريئة من دنس الخطيئة، وأمّ الله الدائمة البتوليّة وشريكة ابنها في الفداء، بعد نهاية حياتها على الأرض، نقلت بجسدها ونفسها إلى المجد السماويّ".

أمّا أسس العقيدة فأربعة:

١) **الحبل البريء من دنس الخطيئة الأصليّة.** عقيدة إيمانيّة أعلنها البابا بيّوس التاسع عشر في ٨ كانون الأوّل ١٨٥٤ بالبراءة الرسوليّة "Ineffabilis Deus" (الله الفائق الوصف): "إنّ الكليّة الطوبى مريم العذراء، قد عصمها الله من دنس الخطيئة الأصليّة، بنعمة منه وامتياز، واستباقًا لاستحقاقات يسوع المسيح مخلّص الجنس البشريّ".

٢) **انتصار مريم الكامل على الخطيئة الشخصيّة** ونتائجها، طوالَ حياتها الأرضيّة. بنعمة خاصّة من الله، لم ترتكب أيّ نوع خطيئة، حسب تعليم المجمع التريدنتي (١٣ كانون الأوّل ١٥٤٥ - ٤ كانون الأوّل ١٥٦٣) في الدورة ٦ القانون ٢٢٣ (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٤١١).

٣) **أمومتها الالهيّة وبتوليّتها الدائمة:** مريم أمّ الاله Theotokos عقيدة إيمانيّة أعلنها مجمع أفسس (٤٣١). "إنّ مريم هي أمّ الاله، لا بمعنى أنّ طبيعة الكلمة الالهيّة وألوهيّته أخذتا من مريم مبدأ وجودها، بل بمعنى أنّ جسد ابن الله المكمّل بنفس مفكّرة قد انبثق منها، وبالتالي إنّ الكلمة الالهيّ، بفضل اتحاده بالجسد في حشا مريم بشكل غير قابل للتفسير والفهم، قد ولد منها بالجسد البشريّ".

ومريم دائمة البتوليّة: عقيدة أعلنها المجمع اللاترانيّ (٥-١٣ تشرين الأوّل ١٦٤٩): إنّ الله الكلمة، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، نزل من السماء وتجسّد بالروح القدس من مريم العذراء الدائمة البتوليّة وصار انسانًا... وإنّ مريم هي أمّ الاله القدّيسة والدائمة البتوليّة والبريئة من كلّ وصمة. وإنّ الاله الكلمة، المولود من الآب قبل كلّ الدهور، حُبل في حشاها بالروح القدس في الأزمنة الأخيرة، من دون زرع رجل، وهي ظلّت بعد الحبل "دائمة البتوليّة". الحبل البتوليّ تحقيق لوعد إلهيّ أعلنه أشعيا: "العذراء تحبل وتلد ابنًا" (أشعيا ١٤/٧)، وقد كشفه الملاك ليوسف (متّى ١٠/١). وولادة يسوع لم تنتقص من كمال بتوليّة أمّه، بل كرّستها.

٤) **مريم شريكة ابنها في الفداء:** شاركته في آلامه، وفي قبوله الآلام والموت فداء عن البشر. بقولها "أنا أمة الربّ"، أعلنت تكرسيها الكامل لخدمة ابنها الكلمة المتجسّد، وانفتاحها الكليّ على شخص المسيح وكلّ عمله وكلّ رسالته. لذلك، ليست مريم أمّ يسوع ابن الانسان وحسب، بل "أصبحت شريكة المسيح الفادي السخيّة بنوع فريد على الاطلاق" (الدستور العقائديّ في الكنيسة عدد ٦١). "في مسيرتها، مسيرة الايمان، حتى الصليب، قدّمت مساهمتها كأمّ في

رسالة المخلّص التي أتمّها بأفعاله وآلامه. طوال هذه المساهمة في عمل ابنها الفادي، انطبعت أمومتها بطابع "المحبّة المتّقدة" نحو كلّ الذين تتوجّه إليهم رسالة المسيح. وبهذه "المحبّة المتّقدة" الرامية إلى نقل الحياة الفائقة الطبيعة إلى النفوس، دخلت مريم شخصيًّا في عمق الوساطة الوحيدة بين الله والناس، التي هي وساطة الانسان يسوع المسيح. ولادتها مملوءة نعمة وحياة فائقة الطبيعة، كانت مؤهّلة للتعاون مع ابنها، الوسيط الوحيد لخلاص البشريّة (البابا يوحنّا بولس الثاني، أمّ الفادي، عدد ٣٩).

ب. ثمار الانتقال في حياة المؤمنين والكنيسة

انتقال القدّيسة مريم، أمّ الفادي، بنفسها وجسدها إلى مجد السماء يجعل منها تحفة الفداء وعمل الله الثالوث: إنّها ابنة الآب وأمّ الابن وعروس الروح. بواسطتها تحقّق تصميم الآب الخلاصيّ، ومنها ظهر للعالم الكلمة المتجسّد، ومعها بدأت الشركة بالروح القدس بين الله والانسان. محبّة الآب ملأتها، ونعمة الابن خلّصتها، وحلول الروح قدّسها.

الانتقال يجعلها نموذجًا لعمل الله الثالوث في كلّ إنسان في دعوته الشاملة إلى القداسة، وفي دعوته الخاصّة وسط مسيرة شعب الله. ويجعل منها قدوة في اختبارات الانسان مع عمل الله.

انتقالها بالنفس والجسد مشاركة فريدة في قيامة ابنها وصعوده بالمجد نفسًا وجسدًا إلى السماء، واستباق لقيامة القلوب ولمشاركة النفوس المفتداة بدم ابنها الفادي الالهيّ في مجد السماء، ولقيامة الأجساد في نهاية الأزمنة للمشاركة في هذا المجد. الانتقال، في كلّ ما يحتوي من حقائق، إعلان لكرامة الشخص البشريّ في نفسه وجسده، ولمصيره الأبديّ الذي يتساءل حوله الكثيرون: ماذا بعد الموت؟

بانتقالها إلى مجد السماء، ظلّت أمومتها في الكنيسة وساطة أمّ بالتشفّع ترفعه لأجل أبنائها المسافرين في هذا العالم وسط محنه وتعزيات الله، تضرع من أجلهم وتستنزل عليهم النعم التي تضمن خلاصهم الأبديّ، فيكتمل نهائيًّا عقد المختارين جميعًا، ولهذا تدعوها الكنيسة: المحامية، المعينة، المغيثة، الوسيطة (الدستور العقائديّ في الكنيسة، ٦٢). ونحن ننشد لها: "وإن كان جسمك بعيدًا منّا، صلواتك هي تصحبنا...".

مريم العذراء، منذ تكوينها بريئة من دنس الخطيئة حتى نياحها محرّرة من فساد الموت والقبر، هي إلى جانب ابنها أيقونة الحريّة والتحرير بمعناها الروحيّ وبُعدها الانسانيّ والاجتماعيّ والسياسيّ. إنّ الكنيسة، بالنظر إلى مريم أمّها ومثالها، تفهم فهمًا كاملاً معنى رسالتها وأبعادها، وتلتزم بها دونما خوف أو تردّد أو مساومة.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

إنّ كرامة المرأة، كما تجلّت في لقاء يسوع بالكنعانيّة وفي سيّدتنا مريم العذراء المنتقلة بنفسها وجسدها إلى السماء، تنبسط إلى كلّ كائن بشريّ، ولاسيّما أنّ للمرأة المربيّة والأمّ دورًا مرموقًا في تعزيز كرامة الحياة البشريّة. الكنيسة، "الأمّ والمعلّمة"، تضع ثقتها الكاملة في المدرسة، الخاصّة والرسميّة، وتنتظر منها أن تعدّ للمجتمع والكنيسة، بالتعليم والتربية، أجيالاً جديدة تتحلّى بالكرامة.

نستمدّ **الخطّة الراعويّة** مجدّدًا من النصّ السادس عشر للمجمع البطريركيّ المارونيّ: "المدرسة المارونيّة والتربية، في التعليم العامّ والمهنيّ".

١. يوصي النصّ المجمعيّ ١٦ بأن تقوم الدولة بواجبها تجاه المدرسة

الرسميّة وتزيل نقاط الضعف فيها، وهي: تعزيز المستوى التعليميّ التربويّ عند الطلّاب؛ التوازن في مختلف المناطق بين الأبنية والتجهيزات وحاجات العمليّة التعليميّة التربويّة؛ التكوين المستمرّ للهيئة التعليميّة وتجديد التجهيزات التكنولوجيّة والمختبريّة من أجل تطبيق المناهج الجديدة؛ إصلاح إداريّ بإصدار تشريعات جديدة تختصّ بصلاحيّات المدير وإعداده وتعيينه، وبتشكيل المجلس الوطنيّ للتربية، وتمكين المجتمع المحليّ من دعم المدرسة وتطويرها، وحسن توزيع المعلّمين وتعزيز قدراتهم (عدد ٢٤).

٢. إنطلاقًا من **حريّة التعليم**، التي يكرّسها الدستور اللبنانيّ ودساتير معظم الدول، يوصي **النصّ المجمعيّ ١٦** بتمكين الأهل من ممارسة حريّة اختيار المدرسة الرسميّة والخاصّة، ويبرز النصّ دور حريّة التعليم في تنمية الفكر النقديّ، وتفتّق الابداع، والتمرّس بحمل المسؤوليّة، وإنتاج المعرفة بدلاً من استهلاكها (عدد ٢٥).

٣. في ضوء إنجيل لقاء يسوع بالمرأة الكنعانيّة الوثنيّة، لقاءً إيمانيًّا شافيًا، سقط الجدار الفاصل بين اليهود والوثنيين. **يوصي النصّ المجمعيّ ١٦ بالتربية على قيمة حقّ الآخرين في الاختلاف لونًا ودينًا وعرقًا ومعتقدًا**، واعتبار التعدّديّة ثروة وغنى، وبناء وحدة الوطن في إطار التعدّديّة الدينيّة والثقافيّة، بروح المسؤوليّة الوطنيّة والانسانيّة (عدد ٢٦). ويوصي أيضًا **بتعزيز التعليم المهنيّ والتقنيّ** بجعل الكفاءات المعطاة ملائمة لتطلّعات المجتمع اللبنانيّ، وبتجديد مناهج هذا التعليم بإعادة النظر فيها إعادةً شاملة وعميقة، وبإجراء توازن بين المعلومات النظريّة والتدريب المهنيّ واللحاق بالمتغيّرات في أنماط الانتاج وتقنيّاته، فضلاً عن واجب تحسين اللغات الأجنبيّة لدى الطلّاب (النصّ ١٦، عدد ٢٧).

صلاة

أيّها الآب السماويّ، يا أبا جميع الناس، لقد جعلت بيسوع ابنك الناس أجمعين أبناء لك. فهو أصبح للجميع أخًا وصديقًا، وبخاصّة للبعيدين والمهمّشين والمهملين. نسألك أن تحرّر العالم من شرّ الأنانيّة والعنف. ساعدنا لنحبّ الناس كما أنت تحبّهم بدون شرط أو حدود. إقبل صلاتنا بيسوع المسيح، ابنك وربّنا وإلهنا، الذي يحيا ويملك معك بوحدة الروح القدس إلى الأبد. آمين (صلاة البابا يوحنّا بولس الثاني).

الأحد الثالث عشر من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس لوقا ٨/٤-١٥

كلمة الله حيّة وفاعلة

كلمة الله الصادرة من قلب الله موجّهة لتستقرّ في قلب الانسان (القدّيس البابا غريغوريوس الكبير). إنّها فاعلة دائمًا بحدّ ذاتها. لكنّ الانسان يستطيع أن يقاومها بحريّته ويجعلها من دون ثمرة. فتصبح مثل المطر الذي يهطل على الحجارة. هذا المثل الانجيليّ يطرح العلاقة بين النعمة والقرار الحرّ، بين قدرة الله وحريّة الانسان.

■ **أوّلاً، كلمة الله من قلبه إلى قلب الانسان**

١. كلمة الله وموقف الانسان

كلمة الله مثل النور. إنّه واحد، لكنّه يعطي ألوانًا مختلفة، أبيض وأحمر وأسود وأصفر، حسب نوعيّة الجسم الذي يقع عليه. هكذا كلمة الله حيّة أبدًا وفعّالة، لكنّها تؤتي مفاعيلها وثمارًا مختلفة، حسب القلوب التي تقع عليها. هذا ما أراد الربّ يسوع أن يعلّمنا إيّاه في مثل الزارع والأرض. نوعيّة قلب الانسان تشكّل موقفه وحريّته تجاه كلام الله والنعمة الالهيّة. ثمّة أربعة أنواع من القلوب أو المواقف:

القلب السطحيّ، مثل حاشية الطريق التي يقع عليها الزرع، فيدوسه الناس، وتلتقطه العصافير. هذا القلب لا يحفظ كلمة الله، بل يتعاطى معها بسطحيّة ويهملها ولا يكترث لها، فينتزعها الشيطان منه. ويبقى هو على ما كان عليه من دون إيمان وحياة (لو ٨/٥ و١٢).

القلب الحجريّ القاحل، مثل الأرض الحجرة، يقع عليها الزرع فينبت لساعته. لكنّه سرعان ما ييبس بسبب عدم رطوبة المكان. هذا القلب هو من دون مناعة وجذور. يفرح لساعته بالكلمة، لكنّه لا يتأمّل فيها بقلبه ولا يغذّيها بصلاته وعمق إيمانه. فتتبخّر الكلمة عند أوّل تجربة (لو ٨/٦ و١٣). إنّه رمز الذين يسمعون وينسون حالاً ما سمعوا. هؤلاء يشبّههم يعقوب الرسول: "بمن يسمع الكلمة ولا يعمل بها، فيشبه من رأى وجهه في المرآة ومضى، فنسي كيف كان". ويدعو الرسول إلى العمل بالكلمة، لا إلى سماعها فقط، وإلى إمعان النظر في شريعة الحريّة بكامل مفهومها، فلا يكون سماعه سماع من ينسى، بل سماع من يعمل؛ فهذا يكون سعيدًا في عمله (يعقوب ١/٢٢-٢٥).

القلب المنهمك، مثل الأرض التي يخنقها الشوك، إذا وقع عليها الزرع، ينبت، لكنّ الشوك يخنقه فلا ينمو ولا يثمر. هذا القلب تخنقه هموم الدنيا وهواجسها، والاهتمام المفرط بالمال، والغنى وشهوات العالم الثلاث: شهوة العين، وشهوة الجسد، وكبرياء الحياة. عندما يسمع كلمة الله، يفضّل عليها همومه وهواجسه واهتماماته، فتختنق ولا تثمر أعمالاً ومبادىء حياة ومواقف جديدة خلقيّة (لو ٨/٧و١٤).

القلب الطيّب، مثل الأرض المفلوحة والمنقّاة من الشوك والحجارة، عندما يقع فيها الزرع يثمر الواحد مئة. هذا القلب نقيّ وصالح وجاهز لقبول كلام الله، فيحتضنه بعمق، ويتأمّل فيه، ويحفظه بالصلاة وممارسة الأسرار،

فتتكوّن عنده حضارة حياة جديدة، وبالصبر والثبات يثمر أعمالاً صالحة ومبادرات جميلة ومواقف شاهدة (لو ٨/٨ و١٥).

هذا المثل البليغ دعوة إلى تحرير الذات من السطحيّة والقحط والانهماك المفرط بشؤون الدنيا. دعوة إلى حريّة أبناء الله التي تنقّي القلب وتفتحه على أنوار كلام الحياة. **إنّها حريّة القلب والفكر والارادة** من الذات والناس وثروة الدنيا. وحدها هذه الحريّة تلتقط كلمة الله كاملة وتعيش مقتضياتها، وتعمل بموجب وصيّة سيزار دَارْلْ (+٥٤٢): "كما نحتاط عندما يُوزّع علينا جسد المسيح، لئلاّ يقع من أيدينا شيء على الأرض، كذلك علينا أن نحتاط ذلك الاحتياط، لئلاّ تُفلت من قلبنا كلمة الله الموجّهة إلينا. من يسمع كلمة الله، بدون اكتراث، ليس أقلّ إثمًا ممّن يدع جسد الربّ يسقط على الأرض غير عابىء به!".

كلام الله الموحى لنا مسؤوليّة علينا. إنّه **كلام حيّ** كالزرع، ينمو في أيّ حال ومكان، لكنّه يشترط وجود أرض طيّبة. وهو **كلام مشعّ** كالنور، لكنّه لا يستطيع أن ينير إذا خبّأه شيء. وهو كلام يغيّر كالخميرة التي لا تستطيع أن تُخمِّر ما لم تحفظ داخل العجين (متّى ١٣/٣٣). كلّ هذه الشروط هي التي تحكم العلاقة بين قدرة الله وحريّة الانسان. إذا عطّل الانسان كلام الله، كان مسؤولاً عنه تجاه الله والناس. فالله يكلّم جميع الناس ليقبلهم في الشركة معه والاتحاد فيما بينهم (الوحي الالهيّ، ٢).

لا تقتصر فاعليّة كلام الله على مفاعيله في الأشياء والأشخاص: في الشيء الذي ينيره، أو في الزرع الذي ينمو ويثمر، أو في العجين الذي يخمّره، بل **يجعل المفعول علّة بذاته:** فالمستنير يصبح بدوره شعاع نور، والثمرة تصبح زرعًا، والعجين خميرة جديدة. وفي الواقع، الله يدعونا لنحيا

من كلامه، ولننقله إلى غيرنا، ولنعرفه ونعرّف الناس إليه. كلمة الله صار بشرًا في يسوع المسيح (يو ١٤/١)، هذه الكلمة إيّاها تنتظر أن تتجسّد فينا ومن خلالنا.

٢. تشابيه كتابيّة لكلمة الله وفاعليّتها

يشبّه أشعيا النبيّ كلمة الله **بالمطر والثلج**، حيث تقع تنبت:

"كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجع إلى هناك، بل يروي الأرض ويجعلها تنبت لتؤتي الزارع زرعًا، والآكل طعامًا، كذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا ترجع إليّ فارغة، بل تتمّ ما شئت، وتنجح في ما أرسلتها له" (أشعيا ٥/١٠-١١).

وكلمة الله مثل **سيف ذي حدّين** (عبر ٤/١٢) يخرج من فم ابن الانسان (رؤيا ١/١٦)، فهي **سيف الروح** (أفسس ٦/١٧). حيث تدخل تقطع، فينقشع أمامنا الطريق، كما يفعل **المنجل في الأدغال**. تقطع كلّ ما هو غير نافع، وتشذّب، وتقتلع جذور الانسان العتيقة، على ما قال الربّ يسوع: "أنتم أنقياء بالكلمة التي قلتها لكم" (يو ١٥/٣). وهي **الفأس على أصل الشجرة**، فتدعو إلى تنقية الذات والقيام بأعمال تليق بالتوبة، كما دعا يوحنّا المعمدان (متّى ٣/٩ و١٠).

وكلمة الله "**خبز النفس**"، إذ "ليس بالخبز وحده يحيا الانسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله" (لو ٤/٤). هذه الكلمة تغذّي النفس، وتقود خطاها إلى المراعي الخصبة. "لا شيء غير كلام الله يستطيع إحياء نفس الانسان" (القدّيس إمبروسيوس).

يبقى الجوع والعطش الحقيقيّان **جوعًا وعطشًا إلى كلمة الله**، في الانسان الضائع، المتخم ماديًّا، كما في المجتمعات الاستهلاكيّة، وحيث يعمّ الفساد والظلم والاستضعاف، على ما ينبيء النبيّ عاموس:

"تأتي أيّام، يقول الربّ، أرسل فيها الجوع على الأرض. لا الجوع إلى الخبز ولا العطش إلى الماء، بل إلى استماع كلمة الله" (عا ٨/١١).

بما أنّ الله يتكلّم، وكلمته حيّة وفاعلة، **يجب سماعه**، وسماعه بالقلب، المشبّه بالأرض الطيّبة، بحيث يصبح كلامه كأنّه نار في عظام السامع، كما جرى مع الأنبياء. النبيّ معروف بأنّه "رجل السماع": النحّات الايطاليّ العبقريّ Michelangelo صوّر في لوحة الدينونة أشعيا النبيّ بأذنين كبيرتين. أشعيا ترك لنا هذه الصلاة: "نبّه يا ربّ أذني، صباحًا فصباحًا، لأسمع كالعلماء" (أشعيا ٥٠/٤).

ويعطي القدّيس أغسطينوس السبب والغاية من سماع كلمة الله: "بسماع بشرى الخلاص، **الانسان**، بل العالم بأسره، **يؤمن**، وإذ يؤمن **يترجّى**، وفيما يترجّى **يحبّ**".

لا نسمع أو نقرأ كلام الله مرّة، وندّعي معرفته وحفظه، بل نقصده كلّ يوم. فهو، على ما يقول القدّيس أفرام السريانيّ، **"كالينبوع الذي لا ينضب، ويروي ظمأ العطشان"**.

تبقى لنا **مريم، أمّ الكلمة**، المثال الأسمى لسماع كلمة الله كلّ يوم وحفظها في القلب (لو ١١/٢٨)، هي التي قبلت الكلمة بالايمان والرجاء والحبّ في قلبها، حتى صار جسدًا في أحشائها.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

الله في حوار دائم مع الانسان. كلامه كالزرع ينتظر قلبًا مستعدًّا، كالأرض الطيّبة، لقبول كلمة الله التي تثمر حضارة حياة تتحلّى بالقيم الروحيّة والانسانيّة والخلقيّة والاجتماعيّة.

الخطّة الراعويّة تتناول دور المدرسة في تنشئة العقول والقلوب بتربية مسيحيّة على قيم الانجيل. **النصّ السادس عشر للمجمع البطريركيّ المارونيّ** يوجّه هذا الدور، وعنوان النصّ: "الكنيسة المارونيّة والتربية، في التعليم العامّ والمهنيّ".

١. **يوصي النصّ المجمعيّ ١٦ بأن تنشر المدرسة كلام الله مباشرة،** بحيث لا تعطي الطالب ثقافة دينيّة عامّة فقط، بل ترسّخه في الانجيل، وتدرّبه على ممارسة حياة الايمان، حبًّا للمسيح وخدمةً للقريب. ويوصي بأن تكون الثقافة العلميّة كلّها مشبعة بالقيم الانجيليّة. ولهذا السبب يوصي بتخصيص ساعتين للتعليم المسيحيّ في المدارس الكاثوليكيّة (عدد ٣٤).

٢. ويعتبر النصّ المجمعيّ ١٦ أنّ التربية عمل مشترك تتولاّه ثلاث جماعات: العائلة والدولة والكنيسة (عدد ٣٠)، وأنّ التلميذ هو محور العمليّة التربويّة وهدفها، إنسانًا متكاملاً في ذاته، مواطنًا فاعلاً وفعّالاً، ومؤمنًا ملتزمًا، فهو ابن الله وابن الكنيسة وابن المجتمع. ولذا ينبغي أن تتوفّر له تنشئة روحيّة وخلقيّة متوازية مع التنشئة العلميّة والاجتماعيّة (عدد ٣١). **يوصي النصّ المجمعيّ ١٦ بأن تكشف المدرسة للتلاميذ حقيقة سرّ المسيح، وتقدّمه هدفًا أسمى للحياة؛** وبأن تنشّئ التلاميذ على أسلوب حياة مشبعة بروح الصلاة والممارسة الدينية والنشاطات الراعويّة؛ وبأن تدرّبهم على الثبات في الحقيقة باقتناع وشجاعة ومحبّة، وعلى الحوار المنفتح الذي يحترم الآخر المختلف؛ وبأن تهيّئه ليكون رسولاً مستقبليًّا مستعدًّا للتخلّي عن كلّ شيء من أجل المسيح، إذا من سمع نداءه في أعماقه (عدد ٣٤).

٣. وبما أنّ الوالدين هم المربّون الأوّلون لأولادهم، وناقلو الايمان إليهم،

ولهذه الغاية يختارون المدرسة التي تلائم تطلّعاتهم، **يوصي النصّ المجمعيّ ١٦** بأن تكون المدرسة **أسرة تربويّة**، وبمثابة امتداد للعائلة. أعضاء هذه الأسرة التربويّة المؤلّفة من إدارة ومعلّمين ومسؤولين تربويين وأهلاً، مدعوّون لاقامة روابط ثقة وعدالة ومحبّة فيما بينهم، ولاتمام سعيهم بتضامن وحبّ وسخاء في البذل والعطاء (عدد ٣٢).

صلاة

يا مريم، فجر العالم الجديد، أمّ الأحياء، إليك نكل قضيّة الحياة لكي تنمو في كلّ كائن بشريّ بالقامة والنعمة والحكمة امام الله والناس، بتضافر جهود العائلة والمدرسة والكنيسة. أعطي المؤمنين بابنك أن يعلنوا إنجيله لأجيالنا الطالعة بحبّ وسخاء. ساعدي سامعي كلمة الانجيل أن يقبلوها كعطيّة جديدة أبدًا، وأن يحتفلوا بها بشكر طوال حياتهم، وأن يشهدوا لها بشجاعة وثبات، لكي يبنوا، مع جميع الناس ذوي الارادة الحسنة، حضارة الحقيقة والمحبّة، لمجد الله الثالوث، الآب الخالق والابن المخلص والروح المحيي، وتسبيحه إلى الأبد. آمين (صلاة البابا يوحنّا بولس الثاني).

الأحد الرابع عشر من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس لوقا ١٠/٣٨-٤٢

الجوع إلى كلمة الله

المطلوب الأساسيّ في حياة كلّ إنسان أن يسمع كلام الله ليعمل به في كلّ نشاط ينجزه. هذا المطلوب كان نصيب مريم، وأشار به يسوع لمرتا. لم يكن كلام يسوع لمرتا عتابًا، بل كان توجيهًا عامًّا. ما من شكّ أنّ مرتا انهمكت بخدمة يسوع بتأنٍّ ومحبّة وإخلاص. وجاءت خدمتها ممتازة. إنّها فعلت حبًّا بيسوع الذي كانت تعرفه وتؤمن به. قول يسوع لها موجّه، في الحقيقة، إلى كلّ إنسان، لكي يصغي أوّلاً إلى كلام الله، فيكون نورًا وقوّة لعمله ونشاطه، وضمانة لصلاحه.

■ أوّلاً، شرح النصّ الانجيليّ

١. طعام الكلمة

"المطلوب واحد" (لو ١٠/٤١)

"المطلوب الواحد" هو الجلوس إلى مائدة طعام الله، مثل مريم التي "أتت وجلست عند قدمي يسوع تسمع كلامه" (لو ١٠/٣٩). كلّ مرّة نسمع كلام الله، فليكن جلوسًا إلى مائدة يسوع، **"نتناول"** في القلب كلام الحياة.

جميل أن تحوّل العائلة مائدة الطعام، بعد العشاء، إلى مائدة كلام الله، فتصغي إلى نصّ الانجيل يغذّي العقل والقلب، كما غذّى الطعام الماديّ أجساد أفرادها! وأجمل أيضًا أن تجلس كلّ عائلة دمويّة مع العائلة المسيحيّة القربانيّة إلى مائدة الأفخارستيّا في قدّاس الأحد، "**تتناول**" كلام الله على مائدة الكلمة في القسم الأوّل من القدّاس، ونعمة الفداء على مائدة ذبيحة الفادي في القسم الثاني، وجسد الربّ ودمه على مائدة محبّة الله الواهب ذاته خبزًا سماويًّا في القسم الثالث. فالقدّاس **كلمة** تُعلن وتُسمع، وذبيحة تفتدي، و**خبزًا** يعطي من جسد الربّ ودمه الحياة الجديدة (مختصر التعليم المسيحيّ، ٢٧٧).

هذا هو "**المطلوب الواحد**".

عندما جاع يسوع إلى الطعام الماديّ، بعد صيامه في البريّة أربعين يومًا وأربعين ليلة، وجاء الشيطان يجرّبه ليحوّل الحجارة إلى خبز فيسدّ جوعه، أجاب يسوع: "ليس بالخبز وحده يحيا الانسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله" (متّى ٤/٤). في صومه الماديّ، **كان يسوع يغتذي من كلام الله** الذي هو **نور للعقل** يقوده إلى الحقيقة، **وقوّة للارادة** يوجّهها إلى الخير، **ودفع بالقلب** يحرّكه إلى مبادرات حبّ وبذل وعطاء. ولهذا، جاء الشيطان، عدوّ الحقيقة والخير والمحبّة، يجرّب يسوع ويحتال عليه ليخرجه من عالم الروح إلى عالم الجسد، عالم الاستهلاكيّة والماديّة. وكانت الحيلة الشيطانيّة: "إن كنت ابن الله، قل لهذه الحجارة أن تصير خبزًا" (متّى ٤/٣). يسوع هو حقًّا ابن الله، وهو كلمته التي خلق بها الآب كلّ شيء. (سفر التكوين، الفصل الأوّل)، لكنّه مطيع، في بشريّته للآب في كلّ ما يقول.

جاع يسوع إلى الخبز، ككلّ إنسان. لكنّ جوع الانسان الحقيقيّ إنّما هو جوع إلى كلام الله، وجوع إلى جسد المسيح، وجوع إلى الروح القدس. (مختصر التعليم المسيحيّ، ٥٩٣).

هـذا هـو **الحظّ الصالح** "الـذي اخـتـارتـه مـريـم ولا يُـنـزع مـنـهـا" (لـو ١٠/٤٢).

عندما عطش يسوع جلس على حافة بئر يعقوب، وطلب من المرأة السامريّة، التي جاءت تستقي، أن تعطيه ليشرب، ورفضت، قال لها: "**لو تعرفين عطيّة الله! لكنتِ أنت تسألين، ولكان هو يعطيك الماء الحيّ**" (يو ٤/١٠). وعندما طلبت، أعطاها في المقابل ماء الحقيقة المزدوجة: الايمان بيسوع أنّه نبيّ، وأنّه المسيح المنتظر (يو ٤/١٩ و٢٣)، وحقيقة عبادة الله بالروح والحقّ (يو ٤/٢٣). وهكذا تمّم لها قوله السابق: "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا، لن يعطش إلى الأبد؟ بل الماء الذي أنا أعطيه له، يصير فيه معين ماء يجري للحياة الأبديّة" (يو ٤/١٤). لقد منحها الروح القدس، الذي هو معين الماء الجاري للحياة الأبديّة. هذا الروح أيقظ فيها الايمان، وأطلقها رسولة إلى جماعتها مندفعة للشهادة ليسوع: "هلمّوا أنظروا رجلاً قال لي كلّ ما فعلت! لعلّه هو المسيح" (يو ٤/٢٩). ويورد يوحنّا الانجيليّ أنّ "الكثير من السامريين آمنوا بيسوع لكلام المرأة" (يو ٤/٣٩).

والـلافت أنّ الـمـرأة "**تـركـت جـرّتـهـا ومضت إلـى الـمـديـنـة**، وقالت للناس..." (يو ٤/٢٨). لم تعد بحاجة إلى الماء الماديّ، على ضرورته، فقد روت ظمأها الحقيقيّ من كلام يسوع.

العطش الحقيقيّ إنّما هو إلى كلام الربّ، وهو ماء الحياة الأبديّة!

ما أراد يسوع قوله، من خلال جوابه لمرتا، أنّه لم يأتِ العالم طلبًا لطعام هذه الدنيا، وهو متوفّر لكلّ حيّ من العناية الالهيّة، بل ليعطيه طعامه الروحيّ، الذي هو كلمته وجسده ودمه والروح القدس. لم يشجب يسوع ولم ينتقد خدمة مرتا، بل دعاها الى أولويّة الطعام الروحيّ الذي يسند سعينا إلى

الطعام الماديّ، عن طريق الحقيقة والعدالة والنزاهة، من دون جشع أو طمع.

بالعودة إلى لقائه بالسامريّة، لم يشرب يسوع من ماء البئر، الذي سبق وطلبه من المرأة: ولمّا عاد التلاميذ من المدينة حاملين معهم طعامًا ودعوا يسوع ليأكل، أجاب: "لي طعام آكله، لا تعرفونه أنتم. طعامي أن أعمل بمشيئة الآب الذي أرسلني، وأن أتمّم عمله" (يو ٤/٣٢-٣٤).

٢. وجوه اغتذت من طعام الكلمة

قدّيسون عظام اغتذوا من طعام الكلمة ولمعوا في الكنيسة والسماء، نعيّد لهم في هذا الأسبوع.

القدّيس أغسطينوس (٢٨ آب). ولد سنة ٣٥٤ في مدينة تاغستا في أفريقيا الشماليّة المعروفة بأفريقيا الرومانيّة. والده باتريسيوس ضابط رومانيّ، وأمّه مونيكا (القدّيسة) مسيحيّة. تربّى على يد أمّه تربية مسيحيّة، لكنّه فقدها كليًّا عندما درس الفلسفة والآداب في قرطاجة، حيث ساكن امرأة مدّة ١٥ سنة، أنجب منها ولدًا وهو بعمر ١٨ سنة، سمّاه عطالله Adeodatus. انتقل إلى روما في عمر ٢٩ سنة ليعلّم في جامعاتها، ثمّ إلى ميلانو حيث التقى أسقفها القدّيس أمبروسيوس، الذي اجتذبه بعظاته، وهو في صراع كبير بين حقيقة المسيح المعلنة والتيّارات الفلسفيّة التي كانت تستميله. أمّا أمّه فكانت ترافقه بالدموع والصلاة من أجل ارتداده، فأنبأها القدّيس أمبروسيوس أنّ "هذه الدموع والصلوات لن تذهب سدى".

وذات يوم، وفيما كان أغسطينوس يستغرق في قراءة الانجيل، شعر بنداء إلهيّ، فعاد إلى الله واعتمد وله من العمر ٣٣ سنة، ليلة عيد الفصح. ثمّ عاد إلى أفريقيا وأسّس جماعة رهبانيّة قائمة على ركيزتين: الصلاة والعلم.

رسمه أسقف إيبونا كاهنًا، وعيّنه نائبًا له. وعند وفاته بعد سنة، انتخب أغسطينوس خلفًا له، سنة ٣٩١، وهو بعمر ٣٧ سنة. خاطب شعبه يومها قائلاً: "أنا معكم مسيحيّ، ومن أجلكم أسقف. الاسم الأوّل هو إسم النعمة، والثاني إسم الخطر. فصلّوا لأجلي لكي تتغلّب النعمة". ترك لنا أغسطينوس العديد من المؤلّفات والشروحات للكتب المقدّسة بلغت ١٢٠ كتابًا، ومن أهمّها "اعترافاتي" و"مدينة الله". وله الكلمة الشهيرة التي اختزل بها كلّ حياته: "لقد خلقتنا لك يا ربّ، ويبقى قلبنا قلقًا ومضطربًا حتى يستقرّ فيك".

يوحنّا المعمدان (٢٩ آب) شهيد الحقيقة التي رآها ساطعة في شخص يسوع المسيح، كلمة الله المتجسّد، وأعلنها وقاوم الانحرافات المناهضة لها لدى الشعب والقادة الدينيين والسلطة السياسيّة. فأمر هيرودس بقطع رأسه استجابة لحقد هيروديّا، التي كان يبكّته على علاقته غير الشرعيّة بها (مر ٦/١٧-٢٩).
شهد يوحنّا للحقيقة واستشهد في سبيلها، وقال: "مَن قبل شهادة المسيح الآتي من فوق، فقد ختم على أنّ الله حقّ. لأنّ من أرسله الله، فبكلام الله يتكلّم. من يؤمن بالابن، له الحياة الأبديّة؛ أمّا من لا يطيع الابن، فلن يرى الحياة، بل إنّ غضب الله يستقرّ عليه" (يو ٣/٢١-٣٦).

القدّيس سمعان العموديّ (أوّل أيلول). عاش ناسكًا على العمود. سمعان الكبير، تلميذ مار مارون الذي حمل الرسالة المارونيّة إلى جبل لبنان من جهة أرز بشرّي، فيما ابراهيم القورشيّ دخله من جهة العاقوره. سمعان الكبير ولد سنة ٣٩٠، وتعيّد له الكنيسة في ٢٤ أيّار. أمّا سمعان العموديّ الصغير، فولد سنة ٥٢١. كلاهما عاشا سرّ الكلمة على عمود قائم بين الأرض والسماء، بالتأمّل في كلام الله والصلاة والتقشّف. سمعان الكبير بقي

مدّة ثلاثين سنة فوق العمود، والصغير خمسًا وأربعين. فكانا بصلاتهما والآيات التي كانت تجري على أيديهما بمثابة وسيط بين الله والناس، على مثال الربّ يسوع الوسيط الوحيد. أمّا شعارُهما فكان: "وأنا متى رُفعت عن الأرض، اجتذبت إليَّ كلّ أحد" (يو ١٢/٣٢).

القدّيس ماما الشهيد (٢ أيلول)، ولد في السجن حيث كان والداه أسيرين، وماتت أمّه إثر مولده، فتربّى على يد امرأة مسيحيّة على التقوى والأخلاق الحميدة، فتحت قلبه على أبوّة الله وعنايته. لم يتعلّم القراءة والكتابة، بل كُلّف برعاية الغَنم. اجتذبته كلمة الله، لا المكتوبة بالأحرف، بل في الطبيعة والخَلق. وفيما كان الغنم يرعى ويغتذي من عشب الحقول، كان ماما في النهار يستغرق متأمّلاً في عظمة الخالق البادية في الكائنات المخلوقة، وفي الليل يراقب النجوم ويعلم أوقاتها ويناجي مبدعها، ما حمله على تمجيد الله فيها وفي عمله الوضيع. استشهد بعمر ١٥ سنة، أيّام الاضطرابات الوثنيّة سنة ٢٧٥.

أجل، العالم المخلوق طريق لمعرفة الله، الذي هو أصل الخلق وغايته. **يقول القدّيس بولس** شاجبًا الذين لا يرون وجه الله في مخلوقاته: "معرفة الله ظاهرة فيهم. إنّ خفيّات الله، منذ إنشاء العالم، وقوّته وإلوهيّته الأبديّة، تراها مخلوقاته بالعقل، حتّى لا يكون لهم عذر، لأنّهم عرفوا الله، ولم يؤدّوا له المجد والشكر كما يجب للّه، ولكنّهم ضلّوا بأفكارهم، وأظلم قلبهم لئلاّ يفهموا. وحين ادّعوا أنّهم حكماء، كانوا هم الجهلة" (روم ١/١٩-٢٢).

وكتب **القدّيس أغسطينوس** كلامًا شبيهًا بمضمونه: "إسأل جمال الأرض، إسأل جمال البحر، إسأل جمال السماء، إسأل كلّ المخلوقات، تُجبك كلّها: أنظر، نحن جميلات. لكنّ جمالاتها تتغيّر. أمّا الذي صنعها فهو الجميل الذي لا يتغيّر" (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٣٢).

الله يكلّم الانسان بالخلق المنظور. العالم الماديّ معروض لعقل الانسان لكي يقرأ فيه علامات الخالق: "إنّ الاله الحيّ الذي صنع السماء والأرض والبحار وجميع ما فيها، شهد أمام الأمم لنفسه بما كان يرزقهم من الخير، وينزل عليهم المطر، ويؤتيهم في أوانه الثمر، مالئًا قلوبهم غذاء وفرحًا" (خطبة بولس الرسول في ليسترا، أعمال ١٤/١٥-١٧). إنّ النور والليل، الهواء والنار، الماء والأرض، الشجرة والثمار، كلّها تتكلّم عن الله، وترمز في آن إلى عظمته وقربه. كلّ هذه المخلوقات الحيّة يمكن أن تصبح، للمتأمّلين المصغين، تعبيرًا عن عمل الله الذي يقدّس الناس، وعن عمل البشر الذين يؤدّون العبادة للّه (التعليم المسيحيّ، ١١٤٧-١١٤٨).

قبل أن يكشف الله عن ذاته للانسان بكلمات، انكشف له بلغة المخلوقات، التي هي كلمته وحكمته. فنظام الكون وتناغمه وعظمة المخلوقات وجمالها التي يكتشفها الولد ورجل العلم على السواء، إنّما تحمل كلّها على التأمّل في خالقها، الذي هو ينبوع كلّ جمال (الحكمة ١٣/٣ و٥؛ التعليم المسيحيّ، ٢٥٠٠).

يلتقي في هذه الحقيقة كلّ من أغسطينوس الفيلسوف في مؤلّفاته النفيسة وسمعان العمودي المصلّي على رأس عمود، وماما الولد المتأمّل في الطبيعة وراء الغنم.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

كما كلمة الله تغذّي الانسان وتشبعه، كذلك العلم والتربية تكمّله. هنا تبرز أهميّة المدرسة التي أشار إليها **المجمع البطريركيّ المارونيّ** وتناولها من كلّ جوانبها **في النصّ ١٦: "الكنيسة المارونيّة والتربية، في التعليم العام والتقنيّ".**

١. يعلّم النصّ ١٦ ويوصي، في ما يختصّ **بالمدرسة وتعزيز الحسّ الوطنيّ الاجتماعيّ** (عدد ٣٥)، ما يلي:

أ- تدريب التلميذ على معرفة حقوقه وواجباته بالاستناد إلى شرعة حقوق الانسان، ليدافع عن الحقوق ويؤدّي الواجبات، عنده وعند غيره من الناس.

ب- تربية الجيل الطالع على ما تقتضي مواطنيّته من معرفة عميقة لهويّته الذاتيّة، ولجذوره المتأصّلة في الأرض والتاريخ والثقافة والمحيط الاجتماعيّ.

ج- تعزيز الحسّ الوطنيّ عند التلامذة من خلال تلقينهم تاريخ الوطن، وإنماء حبّ الأرض والطبيعة فيهم، واطّلاعهم على ما يمّيز وطنهم عن باقي الأوطان، وعن دوره الخاصّ الذي يسهم في مستقبل الانسانيّة جمعاء.

د- تربية الطلاّب على القيم التي تجعل من لبنان رسالة تعايش ومثالاً للشرق وللغرب، يمكّنانه من المساهمة في بناء الحضارة العالميّة. والقيم هي هذه: الانفتاح على الآخر ومعرفته كما هو، واحترام خصائصه وتقاليده، والحوار معه على مستوى الحياة والثقافة والمصير المشترك، والوفاق في الشؤون الوطنيّة العامّة، والمشاركة في الحكم والادارة.

هـ- تعريف التلامذة بعطاءات مشاهير البلاد في ميادين الثقافة الوطنيّة والاقليميّة والدوليّة.

و- التعمّق في اللغة العربيّة وثقافتها إلى جانب اتقان لغات وثقافات أجنبيّة للتواصل مع باقي الشعوب، ثقافيًّا واقتصاديًّا وسياحيًّا وتجاريًّا.

٢. ويوصي النصّ المجمعيّ ١٦ بجعل أبواب المدرسة وقدراتها مفتوحة للجميع من أجل محو الأمّيّة والخروج من ظلمات الجهل؛ وتمكين الفقراء واليتامى والمعاقين وذوي الحاجات الخاصّة من اكتساب العلم والتربية بغية تحقيق ذواتهم، خدمة للحياة البشريّة، وصونًا لحقوق الانسان، وإنماءً لحضارة المحبّة والتضامن (عدد ٣٦).

٣. ويوصي النصّ عينه بتعزيز التعليم المهنيّ والتقنيّ؛ فهو يشكّل العمودَ الفقريّ للاقتصاد اللبنانيّ، لكونه يؤهّل الكفاءات الانسانيّة الضروريّة في مختلف القطاعات المنتجة.

صلاة

يا يسوع الراعي الصالح، إليك نكل كلّ معلّمي الكلمة، لكي يقودوا الأجيال الجديدة، الموكولة إليهم، إلى اكتشاف معنى الحياة المسيحيّة الأصيلة، فيدركوا أنّها دعوة إلى اتّباعك من خلال كلّ عمل ونشاط يقومون به. حوّل رعايانا إلى جماعات حيّة، تعطي رسلاً مندفعين ومواطنين ملتزمين، بفضل الصلاة الجماعيّة والحياة الليتورجيّة، وسماع الكلمة الالهيّة بإصغاء وأمانة، وممارسة المحبّة الاجتماعيّة السخيّة. أعطِ الشبيبة، وسط الانهماكات والهواجس وضجيج هذا العالم، أن تختار النصيب الأوفر، مثل مريم، وتبحث عن "المطلوب الواحد" الذي هو أنت يا كلمة الحياة، لك المجد مع الآب والروح القدس إلى الأبد. آمين. (مقتبسة من صلاة للبابا يوحنّا بولس الثاني).

الأحد الخامس عشر من زمن العنصرة

إنجيل القدّيس لوقا ٧/٣٦-٥٠

محبّة الله والانسان

التوبة ومغفرة الخطايا فعل حبّ من الانسان ومن الله. من يتوب عن خطاياه ويرجع إلى الله، إنّما يقوم بفعل حبّ، والله الذي يغفر الخطايا يؤدّي فعل حبّ. هذا ما تكشفه اللوحة الانجيليّة عن توبة المرأة وغفران يسوع.

■ أوّلاً، التوبة عن الخطايا فعل حبّ كبير

١. التوبة عن الخطايا فعل حبّ كبير

"خطاياها الكثيرة مغفورة لها، لأنّها أحبّت كثيرًا" (لو ٧/٤٧).

أحبّت المرأة الخاطئة يسوع، فندمت عن خطاياها. وأحبّت كثيرًا لأنّها **تواضعت** فقامت بفعل توبة علنيّ، وهي معروفة في المدينة، ودخلت بيت سمعان الفرّيسيّ، غير آبهة لحكمه الصارم: "إنّ التي لمسته امرأة خاطئة" (لو ٧/٣٩)؛ وأحبّت كثيرًا لأنّها جثت على قدمي يسوع وبكت خطاياها وذرفت دموعًا غزيرة، ونشّفت رجلي الربّ بشعرها، ثمّ دهنتهما بالطيب. هذه كلّها أفعال تعبيريّة عن توبتها الكبيرة وحبّها الشديد ليسوع. إنّه اعتراف وإقرار

بخطاياها، وبقداسة الله المتجلّية في شخص يسوع، **وفعل إيمان** بالمسيح وبقدرته الالهيّة الشافية.

من يَتوبُ إلى الله توبة صادقة، بندامة كاملة على خطاياه، فهذا يحبّ الله ويحبّه كثيرًا. ذلك أنّه عندما ارتكب الخطايا رفض حبّ الله، وأفرغ قلبه من محبّة الله، وأمعن في الاساءة إليه. من يحبّ لا يرتكب الاساءة، ومن يسيء لغيره لا يحبّه.

وصايا الله العشر وسائل عمليّة لعيش الوصيّة العظمى في الشريعة الالهيّة، أي **محبّة الله** من كلّ القلب والنفس والقوّة والفكر، **ومحبّة القريب** كالنفس (متّى ٢٢/٣٧-٣٩؛ تثنية ٦/٥). **الوصايا الثلاث الأول** وسائل **لمحبّة الله:** اعتبار الله إلهًا وحيدًا ولا أحد سواه من أصنام هذه الدنيا، وتقديس اسم الله بقول الحقيقة وعدم الحَلَف باسمه باطلاً، وحفظ يوم الربّ بأداء العبادة للّه بالانفتاح على كلامه ونعمته ومحبّته، وبدء حياة جديدة ومسلك جديد. **والوصايا السبع الباقية** وسائل أيضًا **لمحبّة الانسان:** بإكرام الوالدين واحترامهم وطاعتهم وخدمتهم؛ بعدم الاعتداء على حياة أيّ إنسان قتلاً أو تعذيبًا أو امتهانًا لكرامته؛ بعدم انتهاك قدسيّة نفسه وجسده وطهارته فقد أصبحت هيكل الروح القدس؛ بعدم الاعتداء على أمواله بالسرقة أو الاختلاس أو الرشوة أو فرض خوّة؛ بعدم إداء شهادة زور بحقّه مهما كانت الأسباب؛ بعدم اشتهاء زوجه أو ممتلكاته.

من انتهاك هذه الوصايا العشر التي سلّمها الله لموسى مكتوبة على لوح من حجارة، وكتبها في قلب الانسان وطبيعته، تتحدّر كلّ خطيئة ضدّ محبّة الله ومحبّة الانسان. والخطيئة ضدّ إحدى الوصايا هي مخالفة صريحة لها، وتكون إمّا بالفعل وإمّا بالنيّة وإمّا بالاهمال وإمّا بسوء الاستعمال، شرط أن

تتمّ بوعي كامل وحريّة تامّة وقصد متعمّد (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٨٥٩).

٢. مغفرة الخطايا فعل حبّ كبير

"أحبّ أكثر ذاك الذي سامحه بالأكثر" (لو ٧/٤٣).

غفران الخطايا فعل حبّ كبير، نابع من قلب الله الذي هو محبّة (١ يو ٤/٨)، وغنيّ بالرحمة (أفسس ٢/٤). إنّه **مصالحة** الله للانسان التائب، إذ يعود الله فيعطيه حبّه الشافي. **التوبة** من جهة الانسان الخاطئ، **والمصالحة** من قبل الله القدّوس، فعل حبّ متبادل. هو الله، بشخص يسوع المسيح ابن الانسان، يمنح تلك المرأة الغفران، لأنّها **أحبّت** كثيرًا **وآمنت**: "مغفورة لك خطاياك... إيمانك أحياكِ، إذهبي بسلام" (لو ٧/٤٨ و٥٠).

هذه الكلمات التي قالها يسوع الاله للمرأة التائبة، وضعتها في نعمة الله وفي صداقته السامية؛ وأعطتها سلامة القلب وطمأنينة الضمير وتعزية روحيّة عميقة؛ وحملت لها "قيامة روحيّة"؛ وأرجعت إليها كرامتها المفقودة بخطاياها وبصيتها في المدينة؛ وأعادت إليها خيرات البنوّة للّه، وأعزّها صداقة الله (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٤٦٨).

غفران الخطايا ينبع من محبّة الله العظمى: "هكذا أحبّ الله العالم حتى جاد بابنه الوحيد لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة" (يو ٣/١٦). تجلّت محبّة الله في **التجسّد والفداء**: "صار الله إنسانًا ليؤلّه الانسان" (القدّيس أمبروسيوس)؛ بالفداء، موتًا على الصليب، كانت ذروة الحبّ: "ما من حبّ أعظم من هذا، وهو أن يبذل الانسان نفسه عن أحبّائه" (يو ١٥/١٣). وما زال يتفجّر غفران الخطايا من موت المسيح وقيامته من ذبيحة الفداء ووليمة المصالحة المستمرّتين هنا والآن، حتّى نهاية الأزمان،

في سرّ الأفخارستيّا: "خذوا كلوا منه جميعكم هذا هو جسدي، يبذل من أجلكم ومن أجل الكثرين لمغفرة الخطايا. خذوا اشربوا من هذه الكأس، هذا هو دمي، يراق من أجلكم ومن أجل الكثيرين لمغفرة الخطايا" (متّى ٢٦/٢٦-٢٨؛ ١ كور ١١/٢٤-٢٥). ويبلغ إلى التائبين غفران الله بالروح القدس الذي هو حبّ الله الكبير المفاض في قلوبنا، من خلال خدمة الكهنوت وسلطان الحلّ من الخطايا المعطى لكهنة العهد الجديد بشخص الرسل: "خذوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه غفرت، ومن أمسكتم عليه خطاياه أُمسكت" (يو ٢٠/٢٢-٢٣).

كلّ هذه الحقائق نجدها مختصرة في **صيغة الحلّ من الخطايا**، يقولها الكاهن للتائب:

"الله أبو المراحم، الذي صالحنا بموت ابنه الوحيد وقيامته، وأفاض روحه القدّوس لمغفرة الخطايا، هو يمنحك، بواسطة خدمة الكنيسة، الحلّ والغفران. وأنا بالسلطان المعطى لي، أحلّك من جميع خطاياك، باسم الآب والابن والروح القدس، آمين. إذهب بسلام المسيح".

٣. وجوه عاشت كمال المحبّة

تعيّد الكنيسة في هذا الأسبوع ميلاد السيّدة العذراء وقدّيسين عاشوا في صداقة الله بالمحبّة الكاملة.

القدّيس شربل، أسقف الرُّها (٥ أيلول). كاهن وثنيّ في الأساس، آمن بالمسيح وأحبّه بعد سماعه بشارة الانجيل من فم أسقف الرّها بَرسيما. اعتمد وأصبح كاهنًا، ثمّ انتخب أسقفًا على الرّها في عهد ترايانوس قيصر، في أوائل القرن الثاني. فاضطهده حاكم المدينة وأمر بصلبه وتسمير رأسه على الصليب سنة ١٢١. وقد ظلّ صامدًا في إيمانه ومحبّته للمسيح. اختاره

القدّيس شربل مخلوف شفيعًا له، واتّخذ من اسمه اسمًا له عندما أبرز نذوره الرهبانيّة.

الطوباويّة تريزا دي كلكوتّا (٥ أيلول)، ولدت في مكدونيا سنة ١٩١٠ ودخلت جمعيّة راهبات سيّدة لوريت. أحبّت المسيح والفقراء والمهمّشين، وطلبت أن تكون رسولة المحبّة في الهند. اتّخذت في الرهبانيّة اسم ماري تريز الطفل يسوع ١٩٢٨، تشفّعًا بالقدّيسة تريز الطفل يسوع- ليزيو، التي أعلنت قداستها سنة ١٩٢٥. اكتشفت في كلكوتا حالات البؤس والفقر، فشعرت بنداء إلهيّ يدعوها لتتقاسم حياة الفقراء والمشرّدين والمهملين. نالت من الكرسيّ الرسوليّ سنة ١٩٤٨ الاذن بالخروج من جمعيّة راهبات سيّدة لوريت لتعيش مع الفقراء، فلبست ثوبًا أبيض وأزرق مع صليب صغير على الكتف، كرمز منظور لمحبّة المسيح. في ٧ تشرين الأوّل ١٩٥٠، **أسّست جمعيّة مرسلات المحبّة**، وجعلت قاعدتها الأساسيّة: "مرسلة المحبّة تختمر بالحبّ، وتشهد لحبّ الله لدى جميع الناس، مسيحيين وغير مسيحيين، مؤمنين وغير مؤمنين، وبخاصّة الفقراء بين الفقراء.

عندما كان يسألها أحد الفقراء: لماذا تعتنين بي عناية الأمّ الشاملة كلّ حاجاته، كانت تجيب: "لأنّي أحبّك، ولأنّ الله يحبّك". وكانت الأمّ تريزا تسمع على شفاه الفقراء كلمة يسوع على الصليب: "أنا عطشان". أسّست مركزًا لإعالة البؤساء قرب هيكل للإلهة الوثنيّة خالي، بإذن من الادارة المدنيّة. فامتعض كهنة الأوثان وشكوها إلى السلطة المدنيّة، فأرسلت موظّفًا للاطّلاع. فلمّا دخل المركز ورأى مئات من المنازعين مصفوفين على الأرض والراهبات يعتنين بهم وعلى رأسهم الأمّ تريزا جاثية بقربهم، خرج وقال لكهنة الأوثان: "في هيكل خالي أنتم تعبدون إلهة من حجر، أمّا في هذه

القاعة فيوجد إلهة حيّة". ماتت الأمّ تريزا في ٦ أيلول ١٩٩٧، وأعلنها البابا يوحنّا بولس الثاني طوباويّة بعد ستّ سنوات.

عيد ميلاد العذراء مريم (٨ أيلول). إنّها أمّ المحبّة التي استجابت لكلمة الله وقبلتها في قلبها بإيمان ورجاء وحبّ، فأصبح الله الكلمة جنينًا في حشاها. وعلى أقدام الصليب عاشت ملء المحبّة، وأصبحت أمّ البشريّة جمعاء بشخص يوحنّا الحبيب: "يا امرأة هذا ابنك، يا يوحنّا هذه أمّك" (يو ١٩/ ٢٦).

ولدت مريم، ككلّ إنسان، من والدين تقيّين تكرّمهما الكنيسة بين القدّيسين هما يواكيم وحنّه. لكنّ الله عصمها، بسرّ تدبيره، من **الخطيئة الأصليّة الموروثة من أبوينا الأوّلين**. تسمّى **"سيّدة الخلاص"**، لأنّ فيها ظهرت ثمرة الخلاص قبل حدوثه وأضحت مثالاً للمخلّصين ورجاء لكلّ إنسان، ولأنّها شريكة الفداء مع ابنها فادي البشر؛ وتسمّى أيضًا **"سيّدة النجاة"** لأنّها نجت من خطيئة آدم، وصانت نفسها من كلّ خطيئة فعليّة شخصيّة. ولهذا تسهر على أبنائها المسافرين في بحر هذا العالم، فتنجّي اللاجئين إلى حمايتها من الهلاك المُسبَّب بالخطيئة.

بتكوينها في حشا أمّها وبميلادها تُظهر قدسيّة كلّ حياة بشريّة منذ اللحظة الأولى لتكوينها في حشا الأمّ حتّى آخر نسمة من العمر. "فحياة كلّ إنسان مقدّسة، لأنّها تفترض منذ البدء عمل الله الخالق، وتظلّ أبدًا في علاقة خاصّة مع الله خالقها، وهدفها الوحيد. الله وحده سيّد الحياة من بدايتها حتّى نهايتها، ولا يحقّ لأحد، أيًّا كانت الظروف، أن يدّعي لنفسه حقّ الاعتداء أو القضاء مباشرة على أيّ كائن بشريّ بريء" (إنجيل الحياة، ٥٣). بإمكان كلّ إنسان أن يصلّي: "رأتني عيناك جنينًا" (مز ١٣٨/ ١٦).

"المرأة الحامل الملتحفة بالشمس، وتحت قدميها القمر، وعلى رأسها إكليل من ١٢ كوكبًا" (رؤيا ١/١٢) التي رآها يوحنّا "آية ظاهرة من السماء" ترمز، من جهة، إلى **الكنيسة** التي تغوص في التاريخ وتسمو عليه، ومعها يبدأ سرّ ملكوت الله؛ وترمز، من ناحية ثانية، إلى مريم العذراء، المرأة المجيدة التي تمّ فيها مخطّط الله على أكمل وجه. فكما مريم حملت وولدت للعالم "الاله الحقّ المولود من إله"، كذلك الكنيسة تحمل مخلّص العالم، وتهبه ليجدّد ميلاد الناس لحياة الله. وكما انتصرت مريم- المرأة على "التنّين العظيم الواقف قبالة المرأة ليبتلع ولدها حين تضعه" (رؤيا ١٢/٣-٤)، كذلك الكنيسة تنتصر على الشيطان وجميع قوى الشرّ التي تعمل في التاريخ معرقلة رسالتها وبناء الملكوت، حامية أولادها والحياة البشريّة من كلّ قوى الشرّ التي تهدّدهم (إنجيل الحياة، ١٠٣-١٠٤).

الطوباويّ فريدريك أوزانام (٩ أيلول). طوّبه البابا يوحنّا بولس الثاني في كاتدرائيّة سيّدة باريس سنة ١٩٩٨ بمناسبة الأيّام العالميّة للشبيبة في العاصمة الفرنسيّة، وأعلنه نموذجًا للشبّان الكاثوليك. طالب جامعيّ في الفلسفة والحقوق والآداب، علمانيّ، متزوّج وربّ عائلة. ولد سنة ١٨١٣. والده طبيب في مستشفى أوتيل ديو في باريس، وأمّه من عائلة غنيّة تتاجر بالحرير. خرج من أزمته الروحيّة بمساعدة أستاذه في الفلسفة، وحدّد هدفًا في حياته الدفاع عن الدين الكاثوليكيّ. بعمر ٢٠ سنة، أسّس مع خمسة رفاق في مركز جريدة "المنبر الكاثوليكي" **"جمعيّة المحبّة"** التي أصبحت فيما بعد **"جمعيّة مار منصور دي بول"**، وأرادها صيغة جديدة لرسالة العلمانيين. كان يلقي محاضرات في كاتدرائيّة "نوتردام" في عهد الواعظ الشهير لاكوردير، وأصبح الناطق باسم الشباب الكاثوليكيّ. عاش المحبّة الاجتماعيّة بين الفقراء بالتعاون مع الطلاّب الجامعيين. تضمّ الجمعيّة التي أسّسها ٤٧.٦٠٠ مركزًا في ١٣٢ دولة، وينتسب إليها ٨٨٠.٠٠٠ عضوًا.

■ ثانيًا، الخطّة الراعويّة

الانسان في حاجة إلى تنشئة تهيّئه للحياة، فيهتدي الى ما هو حقّ وخير وجمال. ترتكز **الخطّة الراعويّة** في هذا الأسبوع على "شركاء التربية" المعنيين "بفنّ تنشئة الأشخاص". يتناول **المجمع البطريركيّ المارونيّ في النصّ السادس عشر:** "الكنيسة المارونيّة والتربية، في التعليم العامّ والتقنيّ"، **شركاء التربية** وهم الطالب والعائلة والأسرة التربويّة والدولة والمجتمع الأهليّ والمدنيّ والكنيسة ووسائل الاعلام (عدد ٥٦-٦٣).

تعمل **الخطّة الراعويّة** على إبراز الأدوار الخاصّة بكلّ واحد من "شركاء التربية"، وتوصي بالقيام به.

١ . **الطالب المتعلّم** هو في آن غاية العمليّة التربويّة و"العامل الأوّل في تربيته الذاتيّة". دوره أن يفتح ذهنه وقلبه لما يلقي عليه المعلّم من بذور العلم ويقيم معه علاقات محبّة واحترام (عدد ٥٧).

٢ . **العائلة** شركة تربويّة مميّزة تقوم على اتفاق الرأي عند الوالدين في تربية أولادهم. عليهم يقع واجب خطير يلزمهم الاعتناء ما استطاعوا بتربية أبنائهم وبناتهم روحيًّا وخلقيًّا، علميًّا واجتماعيًّا، مسيحيًّا ووطنيًّا.

إنّ مسؤوليّتهم هذه تقتضي منهم أن يُخضعوا تربية أولادهم لغاية الانسان الأخيرة وللشريعة الالهيّة والطبيعيّة (عدد ٥٨).

٣. **الأسرة التربويّة**، المؤلّفة من الادارة والهيئة التعليميّة والموظّفين ومجالس الأهل، تضطلع بدور محوريّ في تربية الأجيال الطالعة. لا يقتصر الدور على تنفيذ المناهج الأكاديميّة، بل يتّسع إلى التربية بأدائهم وخبرة حياتهم وطريقة عيشهم، ويمتدّ إلى تقويم خيارات الطالب وقراراته، وإنماء حسّه النقديّ وقدرته على المساءلة، وتربيته على حسن

التعاطي مع نفسه والآخرين، وإدراجه في طريق المعارف الجديدة واكتساب المهارات وتفعيل القدرات (عدد ٥٩).

٤. **الدولة** توفّر لجميع الأجيال الجديدة الحقّ في فرص متكافئة للحصول على تعليم شامل وذي جودة عالية، باستعمال ما لديها من سلطة تشريعيّة وإداريّة وماليّة. فالى جانب مسؤوليّة الدولة عن المناهج التربويّة للتعليم الخاصّ والرسميّ، وعن سنّ القوانين والأنظمة للمؤسّسات التربويّة، والاعتناء بالمدارس الرسميّة ودعم التعليم الخاصّ، يبقى من واجبها تعزيز القيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة والثقافيّة والروحيّة (عدد ٦٠).

٥. **المجتمع الأهليّ المدنيّ**، كالبلديّات والنوادي والجمعيّات الأهليّة والثقافيّة والانمائيّة والنقابات، مسؤول عن إرساء أرقى العلاقات مع المدرسة، والعمل على اندماج التلميذ في مجتمعه ليكون عنصر تطوّر له عبر الثقافة التي يكتسبها من المدرسة (عدد ٦١).

٦. **الكنيسة** معنيّة، في جوهر رسالتها الانجيليّة، بتربية الأجيال: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (متّى ٢٨/١٩). دورها في مؤسّساتها التربويّة والاجتماعيّة العمل على تقوية الايمان عند الطلاّب، وتثقيفهم بالعلوم الصالحة، وتربيتهم على التعليم السليم والفضائل المسيحيّة. من واجب أبناء الكنيسة وبناتها أن يدركوا أنّ الكنيسة "مدعوّة لتكون مربيّة الأشخاص والشعوب" (رجاء جديد للبنان، ١٠٦).

٧. **وسائل الاعلام** شريكة هي أيضًا في العمليّة التربويّة، إذا التزمت، في برامجها، بالشأن الثقافيّ والعلميّ، الأخلاقيّ والوطنيّ؛ وإذا عملت على بثّ روح الاعتراف بالآخر، واحترام حقوق الانسان، وتعزيز الحوار بين الثقافات، وأسهمت في تكوين الرأي العام حول ما هو حقّ وعدل،

وحدّت من شدّة التواترات، وحقّقت التواصل السليم بين الناس والشعوب، وأقلعت عن البرامج الهدّامة احترامًا لكرامة الانسان وقدسيّة الضمائر، التي أرادها الله صوتًا داخليًّا في كلّ إنسان يهديه إلى ما هو حقّ وخير، ويجنّبه كلّ ضلال وشرّ.

صلاة

يا مريم ، فخر العالم الجديد، وأمّ الأحياء، نكل إليك قضيّة الحياة: أنظري، يا أمّنا، إلى ما لا يحصى من عدد الأولاد الذين يمنعون من أن يولدوا، وإلى الفقراء الذين أمست حياتهم صعبة، وإلى الرجال والنساء ضحايا العنف الشرس، وإلى العجزة والمرضى المقتولين بدافع اللامبالاة أو بدافع شفقة كاذبة. أَعطي المؤمنين بابنك أن يعلنوا لأهل زماننا، بحزم ومحبّة، إنجيل الحياة. لكِ الشكر إلى الأبد. آمين. (صلاة البابا يوحنّا بولس الثاني).

صدر في السلسلة

- المسيح نور ينجلي للأمم (زمن الميلاد ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- نور إنجيل مجد المسيح (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- معرفة حقيقة المسيح تحرّر (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦)
- الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به (زمن القيامة ٢٠٠٦)
- الشهادة لإنجيل نعمة الله (زمن العنصرة ٢٠٠٦)





ISBN 9953-457-05-0